مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

التعريف في "المعجم اليمني في اللغة والتراث" لمطهر الإرياني: خصائصه وأنواعه(*)

د/ عبدالله علي حسن الغبسي
أستاذ مشارك، بقسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة ذمار- اليمن
a.aghobesi@tu.edu.ye

*) تاريخ تسليم البحث 8/5/2025 تاريخ قبوله للنشر 15/6/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التعريف في "المعجم اليمني في اللغة والتراث" لمطهر الإرياني: خصائصه وأنواعه

د/ عبدالله علي حسن الغبسي
أستاذ مشارك، بقسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة ذمار- اليمن

الملخص

يسعى البحث إلى معرفة أنواع التعريف المعجمي التي اتبعها الإرياني في شرح المداخل اللغوية في معجمه، وبيان خصائص تلك التعريفات والشروح، مستعينا بالمنهج الوصفي الاستقرائي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، تناول التمهيد مفهوم التعريف المعجمي، واللهجة، والتعريف بالمؤلف، وبالمعجم اليمني في اللغة والتراث، ودرس المبحث الأول: خصائص التعريف، ودرس المبحث الثاني: أنواع التعريف، وفيه أربعة محاور، هي: التعريف الاسمي، التعريف المنطقي، التعريف الاصطلاحي، التعريف بالمصاحبات الحركية، الخاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث، وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: لم يقتصر الإرياني في تعريف مادته اللغوية وشرحها على ما نقله من كلام العامة، بل كان يستعين بما سمعه هو، أو استُعمل في لهجته المحلية، وهو ما يجعل الإرياني مصنفًا للمعجم، ومصدرًا من مصادره اللغوية في الوقت نفسه، قد يشتمل التعريف الواحد على عدة أنواع من التعريفات، فيُعرَّف – مثلًا – بالمرادف، والضد، والسياق، وغير ذلك؛ رغبة في شرح المعنى، وتيسيره للقارئ بكل ما أمكن من وسائل.

الكلمات المفتاحية: التعريف المعجمي، المعجم اليمني، مطهر الإرياني، اللهجة، اللغة.

Definition in Mutahhar Al-Eryani's The Yemeni Dictionary of Language and Heritage: Its Characteristics and Types

Dr. Abdullah Ali Hasan Al-ghobasi
Associate Professor, Department of Arabic Language
Faculty of Arts, Dhamar University - Yemen

Abstract

The research seeks to identify the types of lexical definitions that Al-Eryani followed in explaining the linguistic entries in his dictionary, and to clarify the characteristics of those definitions and explanations, using the descriptive inductive method. The nature of the research required that it be divided into a preface, an introduction, two chapters, a conclusion, and a list of sources and references. The introduction dealt with the concept of lexical definition, dialect, biography of the author, and summary of The Yemeni Dictionary of Language and Heritage. The first chapter examined the characteristics of definition. The second chapter examined the types of definition, and it has four axes: nominal definition, logical definition, technical definition, and definition of movement accompaniments. The conclusion included the most important results of the research. Finally, a list of sources and references. The research reached a number of results, including: Al-Eryani did not limit his definition and explanation of his linguistic material to what he transmitted from the common people, but rather he used what he heard himself, or what was used in his local dialect, which makes Al-Eryani a compiler of the dictionary and a linguistic source at the same time. A single definition may include several types of definitions. For example, it is defined by synonyms, antonyms, context, and so on, in a desire to explain the meaning and facilitate it for the reader, by all possible means.

Keywords: Lexical Definition, Yemeni Dictionary, Mutahhar Al-Eryani, Dialect, Language.

مقدمة البحث:

تكتسب المعاجم أهميتها من كونها الوعاء الأمين الذي يحفظ ألفاظ اللغة من الضياع أو النسيان، وكونها السجل الذي تُدوَّن فيه جميع ألفاظ اللغة مع تعريفها، وشرحها، وبيان طريقة استعمالها، دون النظر إلى كونها مشهورة أم غير مشهورة، مقبولة أم مستقبحة، فلولا المعاجم لضاع أكثر اللغة، ولما فُهِم كثير من دلالات ألفاظها، ولا كيفية استعمالها، ولا طريقة نطقها.

وقد شهدت اللغة العربية نهضة كبيرة في الصناعة المعجمية، فأُلِّفت فيها المعاجم الكثيرة والمتنوعة، منذ زمن مبكر، وهو ما لم تشهده لغة أخرى، فقد ظهرت معاجم المعاني التي تندرج تحت ما يسمى اليوم "نظرية الحقول الدلالية"، وظهرت معاجم الألفاظ باختلاف مدارسها، وأنواعها، وقد رافق هذا التنوع في الكم تنوع في الكيف، وأعني به: التنوع في المادة المعجمية، كأن يكون المعجم عامًّا أو مختصًّا، والتنوع في طرق التعريف، أي: أن تكون طرق تعريف المداخل في المعجم متعددة، بناء على طبيعة المادة اللغوية المشروحة (المداخل)، ونوع المعجم.

ونظرًا للتطور الحاصل في العلوم اللغوية، فقد تطورت علوم المعجم، حتى أصبحت اليوم صناعة قائمة برأسها، اسمها (الصناعة المعجمية)، وهي صناعة تقوم على أسس وشروط وضعها المعجميون المحدثون، وكان من ضمن ذلك دراستهم للتعريف في المعجم من حيث أهميته في بيان معنى الكلمة (المدخل) بيانًا تامًّا دون غموض أو لبس، وأنواعه، وطرقه المختلفة، وغير ذلك.

وبناء على ذلك فإن إشكالية البحث تتمثل في السؤال الآتي: ما أنواع التعريف المعجمي التي اتبعها مطهر الإرياني في "المعجم اليمني في اللغة والتراث"؟ وما خصائصها؟

ويسعى البحث إلى معرفة أنواع التعريف المعجمي التي اتبعها الإرياني في شرح مداخله المعجمية، وبيان خصائص تلك التعريفات والشروح، مستعينا بالمنهج الوصفي الاستقرائي، من خلال جمع المادة واستقرائها من المعجم، ثم وصفها ودراستها.

وتأتي أهمية البحث من كونه أول بحث يدرس المعجم اليمني في اللغة والتراث – على حد علم الباحث، إذ لم أجد أي دراسة تناولت هذا المعجم، سواء أكانت في التعريف المعجمي أم في غيره، كما تنبع أهميته من أهمية المعجم اليمني نفسه؛ لأنه أول معجم يمني يتناول اللهجات اليمنية المحكية، بطريقة منهجية علمية، ولأن مؤلِّفه كان لغويًّا متمكنًا، وأديبًا بارزًا، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون البحث في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وبيان ذلك كما يأتي:

التمهيد: تناول مفهوم التعريف المعجمي، واللهجة، والتعريف بالمؤلف، وبالمعجم اليمني في اللغة والتراث.

المبحث الأول: خصائص التعريف

المبحث الثاني: أنواع التعريف، وفيه أربعة محاور:

أولًا: التعريف الاسمي.

ثانيًا: التعريف المنطقي.

ثالثًا: التعريف الاصطلاحي.

رابعًا: التعريف بالمصاحبات الحركية.

الخاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

التمهيد:

تقوم صناعة المعجم على ثلاثة أركان أساسية، هي: الجمع، والوضع، والتعريف، ولكن يظل التعريف في المعجم أبرز وظائفه، ولهذا فإن المعجمي يضع المعنى في بؤرة اهتمامه؛ لأن معرفة المعنى تعد أهم مطالب مستعملي المعجم، وأهم وظيفة يؤديها المعجم (عمر، ٢٠٠٩، ١١٧)؛ وذلك لأن المعجم ما هو إلا قاموس، أو كتاب "يضمُّ مفرداتٍ لغويَّةً مرتَّبة ترتيبًا معيَّنًا، وشرحًا لهذهِ المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى" (عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ١٤٦٢/٢)؛ فالشرح هنا هو التعريف الذي يبين معاني المفردات اللغوية، ودلالاتها، وطريقة استعمالاتها.

وقد ارتبط مصطلح التعريف في التراث العربي عند عدد من اللغويين والمعجميين بمفاهيم أخرى، وهي مفاهيم تشترك مع التعريف في الوظيفة التي يؤديها، فهي من قبيل المترادفات، ومن تلك المفاهيم: الشرح، والتفسير، والتأويل، والترجمة (الجيلالي، ١٩٩٩، ٤٠)، غير أنها ليست مترادفة على الحقيقة، وإنما بينها فروق دلالية، ليس مجال ذكرها هنا.

إن مصطلح "التعريف" في اللغة مشتق من مادة (ع ر ف)، فمعنى: عَرَفَ الشيءَ: عَلِمَه، وعَرَّفَه الأَمرَ: أَعلمه إِيَّاهُ، وعَرَّفَه بيتَه: أَعلمه بِمَكَانِهِ، وعَرَّفَه بِهِ: وسَمه، والتعريفُ: الإِعْلامُ، وَالتَّعْرِيفُ: تَعْرِيفُ الضَّالَّةِ وَاللُّقَطَةِ، أَنْ يَقُولَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟ (ابن فارس، ١٩٧٩، ٢٨٢/٤؛ وابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢٣٧/٩)، أما في الاصطلاح فقد أورد له الجرجاني ثلاثة تعريفات بناء على نوعه، فقال:

"**التعريف**: عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفتُه معرفةَ شيءٍ آخر.

التعريف الحقيقي: هو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها.

التعريف اللفظي: هو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى، فيفصل بلفظ أوضح؛ دلالة على ذلك المعنى، كقولك: الغضنفر: الأسد، وليس هذا تعريفًا حقيقيًا يراد به إفادة تصور غير حاصل، وإنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني" (الجرجاني، ١٩٨٣، ص٦٢).

وقد عرفه المعجم الوسيط بأنه: "تَحْدِيدُ الشَّيْءِ بِذِكرِ خواصِّه المميزة" (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٥٩٥/٢).

إن التعريف بوصفه مصطلحًا معجميًا، يمكن تعريفه بأنه: "نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة، وهو كذلك شرح نص اللفظ أو العبارة"(الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٥)، أي إن التعريف المعجمي هو الوسيلة أو الأداة التي تبين معنى اللفظ وتحدده، وتقوم بشرحه وتوضيحه وتبسيطه للمتلقي الذي قد لا يعرف معناه من قبل، بطريقة صحيحة، ومطابقة لما هو عليه في واقع الاستعمال اللغوي، دون غموض أو لبس.

وهو ما يؤكد أن التعريف أو الشرح يعد من أهم أسس الصناعة المعجمية، إن لم يكن أهمها؛ ولذلك فقد اهتم المعجميون كثيرًا بالتعريف المعجمي، وتفننوا في إيجاد طرق متعددة للتعريف بالكلمة (المدخل)، وشرح معناها على نحو يؤدي إلى فهم دلالتها الحقيقية دون غموض أو إبهام، وبطريقة تتناسب مع نوع الكلمة المراد تعريفها.

ولهذا فقد ذهب القاسمي إلى أن المعجميين يكادون يتفقون على أن التعريف هو الأداة الرئيسة في تقديم المعلومات الدلالية، ولكنهم فيما عدا ذلك يختلفون في تحديد نوع التعريف المفيد (القاسمي، ٢٠٠٣، ٧٣)، الذي يشرح المعنى بطريقة سليمة، ويشترط في التعريف "أن يكون قادرًا على تقديم دلالة اللفظ، أو الرمز اللغوي لغير العارف به، بصورة واضحة، دون لبس أو غموض" (الجيلالي، ١٩٩٩، ٦٦)، كما أن على المعجمي أن يحدد اختياراته من المعلومات الدلالية التي يجب أن يتضمنها التعريف، في ضوء عدة عوامل أهمها: نوع المستعملين الذين يستهدفهم المعجم، والغرض من المعجم، والمجال الذي يتناوله المعجم، وحجم المعجم (القاسمي، ٢٠٠٣، ٧٣).

إن تعدد أنماط التعريف في المعاجم وكثرتها ليست من قبيل الاتساع الذي يسمح للمعجمي بالاختيار من متعدد، أو من باب الترف المعرفي، على اعتبار أن أيًّا من تلك التعريفات قادر على أن يحل محل الآخر، بدون أن يَحدُثَ خللٌ في شرح المعنى، ولكن الحقيقة غير ذلك، فـ"كثرة أنواع التعريف تشهد بقصورها عن الاقتراب من التعريف المفيد؛ لأنها كلها خارجية وليست لغوية" (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٧)، ولذلك فإن المعجمي يختار التعريف الذي يرى أنه أقدر من غيره على شرح المعنى، وتوضيح الدلالة بأوضح طريقة، وأيسر صيغة.

أما اللهجة فتُعرَّف في الاصطلاح اللغوي الحديث بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة" (أنيس، ٢٠٠٣، ١٥)، وبتعبير أدق، فإنه يمكن تعريف اللهجة بأنها: "مَيْلُ قوم بكلامهم عن قوم آخرين، أو أنها عدول في أسلوب الكلام، أو النطق، أو في نوع الصياغة التي تصاغ بها المفردات، وذلك في قوم عن قوم آخرين، أو في بيئة عن بيئة مغايرة لها" (جمران، ٢٠٠٠، ١٥)، ولكن في إطار اللغة الواحدة، ويؤكد هذا ما جاء في كتب اللغة، من أن اللغة – التي كانوا يطلقونها على اللهجة – تعني الميل والعدول عن النطق الصحيح الذي كانت عليه اللغة الأولى، مع بقاء الدلالة نفسها، فقد قال ابْنُ الأَعرابي: لَغا فُلَانٌ عَنِ الصَّوَابِ وَعَنِ الطَّرِيقِ: إِذا مالَ عَنْهُ؛ وقَالَ: واللُّغَةُ أُخِذَت مِنْ هَذَا؛ لأَن هَؤُلَاءِ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ مالُوا فِيهِ عَنْ لُغةِ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٥/ ٢٥٢).

وتعد بيئة اللهجة جزءًا من بيئة أوسع منها تضم لهجات أخرى لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات فيما بينهم، وفهم ما يدور بينهم من حديث فَهْمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات (أنيس، ٢٠٠٣، ١٥)، سواء في دلالة الألفاظ، أم في مخارج الأصوات، أم في بنية الكلمة، أما في تركيب الجملة فلا يمكن أن توجد هذه الاختلافات داخل اللغة الواحدة، فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام، ومصطلح اللهجة في العربية مصطلح حديث؛ لأن اللغويين القدامى من أهل العربية يسمونها (لغة)، فيقولون مثلًا: لغة قريش، لغة طيِّئ، وهكذا، أما إذا أرادوا التعبير عن اللغة بمصطلح اليوم، أي: التي تتكلم بها أمة من الأمم، فإنهم يطلقون عليها (اللسان)، كالعربية، والسريانية، وغيرهما (الزيدي، ٢٠٠٤، ٢١٧).

والحقيقة أن اللغويين العرب القدامى لم يهتموا باللهجات ولم يدونوها لذاتها؛ لأن ذلك يتعارض مع توجههم في تدوين الفصحى وحدها؛ خدمة للقرآن الكريم، ودفعًا للحن الذي تفشَّى بشكل كبير في الدولة العربية الناشئة آنذاك، ولم يصلنا من أخبار اللهجات إلا ما ورد عرضًا أثناء الحديث عن موضوعات أخرى، ضمن كتب اللغة والتاريخ والتراجم وغيرها، مع أن اللهجات العربية عاشت متزامنة مع الفصحى طوال مسيرتها، شأنها شأن اللغات الأخرى، ورغم أهمية اللهجات في معرفة خصائص اللغة الفصحى أو المشتركة، وتاريخها، وفقهها، فإنها لم تُدرس بشكل مستقل إلا في العصر الحديث، على أيدي المستشرقين، ثم الباحثين العرب، وكان من تلك الإسهامات "المعجم اليمني في اللغة والتراث" لمطهر الإرياني، الذي هو موضوع هذا البحث.

ولد مطهر بن علي الإرياني عام (١٩٣٣م)، في مديرية القفر، بمحافظة إبّ اليمنية، ويعد من أوائل من أسهموا في فك رموز خط المسند اليمني القديم؛ فنشر عددًا من النقوش بعد نقل معانيها إلى العربية، كان مؤرخًا، وشاعرًا، ولغويًا بارزًا، فقد خلَّف عددًا من الآثار الإبداعية، أهمها: "المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية"، وهو موضوع هذا البحث، وديوان شعر عامّي بعنوان "فوق الجبل"، و"في تاريخ

اليمن: شرح وتعليق على نقوش لم تُنشر"، و"صفة بلاد اليمن عبر العصور" بالاشتراك مع حسين العمري، وتحقيق معجم "شمس العلوم" لنشوان الحميري، بالاشتراك مع حسين العمري، ويوسف محمد عبد الله، كما أنه أحد مؤسسي مجمع العربية السعيدة بصنعاء سنة (٢٠١١م)، وقد توفي – رحمه الله – في (٩ فبراير ٢٠١٦م).

أما "المعجم اليمني في اللغة والتراث"، فيعد من أهم الإنجازات اللغوية اليمنية في العصر الحديث، إن لم يكن أهمها؛ كونه يمثل خطوة جريئة وجديدة معًا، في مجال دراسة اللهجات المحكية دراسةً علميةً منظمةً، كما أنه يعد "مرجعًا من المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الصدد" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٢)، فقد فتح الباب أمام الباحثين لدراسة اللهجات المختلفة باختلاف البيئات اليمنية الغنية بالتنوع اللهجي، وهو ما تحقق بالفعل، فقد ظهرت دراسات علمية درست اللهجات المحلية في اليمن، لا مجال لحصرها هنا.

وأما موضوعه فهو المفردات اللغوية ذات الدلالة الخاصة في اللهجات اليمنية، وهي دلالات ليست موجودة في المعاجم العربية، ولا فيما اطلع عليه المؤلف من اللهجات العربية الأخرى – بعيدًا عن التأثيرات اليمنية، وبرغم هذا كله، فإنه قد تضمن جانبًا تراثيًا واضحًا تطرق إلى قضايا لغوية جانبية، كمسائل الصوت، والصرف، والأمثال، والشواهد، كما إنه يستطرد فيتناول موضوعات ذات طابع تاريخي وسياسي واجتماعي ولغوي وأدبي، وصُنِّفتْ ألفاظ المعجم على أساس جذرها المجرد، مرتبة على حروف المعجم، فبدأ بحرف الهمزة، ثم الباء، فالتاء، حتى انتهى إلى الياء، متبعًا النظام الألفبائي المعروف في المعاجم اللغوية المعاصرة، وقد طُبع المعجم مرتين، فصدرت طبعته الأولى عن دار الفكر، دمشق، عام (١٩٩٦م)، وصدرت الثانية عن مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، صنعاء، عام (٢٠١٢م)، وقد تضمنت هذه الطبعة بعض التعديلات والإضافات.

المبحث الأول: خصائص التعريف في المعجم اليمني في اللغة والتراث

مما لا شك فيه أن وضع التعريف المعجمي أو الشرح هو المرحلة الأصعب في الصناعة المعجمية، ويمثل المهمة الرئيسة لبناء المعجم، ولأجل هذا فقد وضع المعجميون شروطًا لكي يحقق التعريف الغرض منه، ومن تلك الشروط ما يأتي (عمر، ٢٠٠٩، ١٢٣-١٢٦):

١- أن يكون موجزًا ومختصرًا، خاليًا من الحشو، ومن الصفات والخصائص غير الضرورية.

٢- السهولة والوضوح، فلا يفسر اللفظ بلفظ غامض، ولا يُعرَّف بما يُعْرَف به.

٣- تجنب الدور، وهو تعريف اللفظ بأحد مشتقاته، فلا يقال في تعريف: حَسُبَ الرجل: صار حسيبا، ولكن يجوز ذلك إذا كان المدخل مركبًا، وقُصد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبه بالتركيب.

٤- تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شيء لم يُعرَّف في مكانه.

٥- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المدخل، فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف، والفعل بفعل، وهكذا.

٦- مراعاة الشكل والوظيفة والخصائص المميزة في تعريف الماديات، كتعريف المرآة بأنها: سطح أملس مصقول يعكس صورة الشيء.

٧- أن يكون التعريف جامعًا شاملًا لكل أفراد المعرَّف، ومانعًا دالًا على المعرَّف وحده، فلا يُدخل في التعريف أشياء من غيره، كأن يُعرَّف الباب بأنه: قطعة من خشب؛ لأن هناك أبوابًا تصنع من الحديد والألمونيوم وغيرهما.

٨- أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدود العدد، ومقتصرًا على الكلمات التي يفترض مسبقًا أن يكون مستعمل المعجم على علم بها، فلا يُعرَّف المدخل بألفاظ غير موجودة في المعجم؛ لأن ذلك يفقد الشرح قيمته، ويصبح المعنى غامضًا.

وبناء على هذا فإن صانع المعجم يحاول "تقريب المعنى بطرق شتى، منها: الشرح بلفظ مرادف، أو نقيض، أو التفسير بجملة مدعومة بسياق، أو شاهد موضح، أو الجمع بين أكثر من أسلوب" (العنزي، ٢٠١٥، ٢٦٥)، وهذه الوسائل أو الطرائق لا يمكن أن تكون كافية لشرح أو تعريف كل مداخل المعجم؛ لأنها ليست كلها على مستوى واحد من الوضوح، أو الانتشار، أو الدلالة، أو النوع، كما أن ذلك يرجع إلى تعدد أنواع المعنى، وتعدد الآراء حول المراد به، وسرعة التطور والتغير الذي يطرأ عليه (عمر، ٢٠٠٩، ١١٧-١١٨)، ومن ثم فإن المعجمي قد يخرج عن هذه الطرائق، ويستعين بطرائق أخرى يرى أنها قادرة على إيضاح المعنى بشكل أفضل.

لكن صانعي المعاجم ليسوا متساوين في طريقة معالجة المادة اللغوية، وتعريفها، كما أنهم مختلفون في نوع المادة اللغوية، وجمهور المتلقين وغير ذلك؛ مما يؤدي إلى تباين واضح في تعاملهم مع التعريف المعجمي، وكيفية وضعه، وهو ما يكسب تعريف كل منهم خصائص تميزه عن غيره من التعريفات في المعاجم الأخرى، وهذا هو ما نجده في المعجم اليمني في اللغة والتراث لمطهر الإرياني، فقد استعمل أكثر من طريقة في شرح مداخله المعجمية، فتارة يسترسل ويعرف المدخل بأكثر من تعريف، وتارة يختصر، وتارة يحصر استعمال اللفظ في بيئة معينة أو جنس معين، وتارة يبين طريقة نطق اللفظ، وتارة يكون المعنى غامضًا بسبب غموض بعض ألفاظ التعريف، وغير ذلك، وهو ما يوضح خصائص التعريف المعجمي لديه، والذي سنبينه على النحو الآتي:

- أحيانًا عند التعريف بالترادف لا يبدأ بالكلمة المرادفة، ولكنه يبدأه بعبارة "هي كلمة بمعنى"، ثم يأتي بالتعريف، ومن ذلك: "قِلٌّ: - بكسر فتضعيف - هي كلمة بمعنى: بُدٌّ، أو مناص، أو مفر ونحو ذلك" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٣٨)، و"القِمْع - بكسر فسكون - كلمة تطلق على الشجاع الذي لا يخاف من شيء" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤٠).
- في بعض الأحيان يفصل بين الكلمة المعرَّفة وتعريفها بكلمة (عندنا)؛ للتأكيد على أنها لفظة عامية تختص بها اللهجات اليمنية عامة، أو أنها خاصة بلهجة منطقة المؤلف، تنبيها إلى أن لها أسماء أخرى في لهجات يمنية أخرى، ومن ذلك مثلًا، قوله: "الكُرْسُوع عندنا هو: المرفق" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٦٩).
- قد يحدد الشيء المعرَّف ويحصره في جنس معين قبل تعريفه، تنبيهًا إلى أنه لم يرد في اللهجة اليمنية إلا بهذا المعنى، ولم يسمعه المؤلف في غير هذا الاستعمال، نحو قوله: "القُمْعِثِي من الناس هو: الضئيل الأشعث الأغبر الذي تقتحمه العين" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤٠)، فالقمعثي لا يكون إلا وصفًا لإنسان، ولم يرد في غير ذلك، وقوله: "المقَشِّش من الفرح هو: من أخرجه الفرح عن طوره" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١٩)، فقد خصص "القِشَّاشَة" بالفرح، فذكرَ الفرحَ قبل التعريف، وأكَّد ذلك بقوله: "ولا تستعمل هذه الكلمة إلا في الفرح"، أو تنبيهًا إلى أن له أكثر من معنى، بحسب ما يضاف إليه، نحو: "القامِز من الخبز هو: المحَمَّص، ومن الناس: الأنيق المتزين" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤٠)، فالقامز قد يوصف به الإنسان، وغيره، أو أنه مخصوص بشيء معين، نحو: "القَنْح - بفتح فسكون - لما في الإناء أو الكأس من ماء، أو أي مشروب هو: شربُه كله على نَفَسٍ واحد" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤٤)، فالقنح إذَنْ، مخصوص بالسوائل ولا يصح أن يوصف به غيرها؛ إذ يعني شرب ما في الكأس من سائل على نَفَسٍ واحد.
- كثيرًا ما يعرِّف الشيء بأكثر من مرادف؛ رغبة في إيضاحه؛ لأن المدخل عامّي، والتعريف فصيح، وقد يقصر المرادف الواحد عن إيضاح المعنى بشكل دقيق؛ ولهذا يأتي بأكثر من مرادف، نحو قوله: "القَمْعَرَة: البَطَر، والغطرسة، والسلوك المستهتر" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤١).

- وأحيانًا قد يكون سبب التعريف بأكثر من مرادف هو أن الكلمة (المدخل) لها دلالة أكبر من نظيرتها الفصحى، فيكون لها أكثر من معنى؛ لذا لا يمكن تعريفها بكلمة واحدة، وإنما بكلمتين أو أكثر، ومن ذلك: "القِيْحَة هي: الشجاعة والنجدة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٥٤).
- قد يجمع بين طريقتين في التعريف، مثل: (الحاقِد) فقد عرفها بالمرادف فقال: "هو: الذاكِر"، ولما كان هذا التعريف لا يفي بالغرض، أو ينصرف معه الذهن إلى معنى آخر؛ فقد أتبعه بالتعريف بالضد، فقال: "ضد الناسي"؛ زيادة في إيضاح المعنى.
- في بعض الأحيان – وهي قليلة جدًا – يكون التعريف غامضًا قليلًا، لاسيما لدى القارئ غير اليمني، إذ يتضمن التعريف كلمة عامية ذات استعمال خاص في اللهجة اليمنية، ولم يرد تعريفها في المعجم، ومن ذلك تعريف المصنف لـ"الجَمَنَة" بأنها: "إبريق قهوة القِشْرِ الفخاري" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٤٥)، ولكنه لم يعرِّف "القِشْرَ" في المعجم، مع العلم أن القِشْرَ هو: قِشْرُ البُنِّ المحمَّص، وتتخذ منه قهوة القِشْر، في مقابل قهوة "الصَّافي" الذي هو نوى البُنِّ، وقد يُطلق القِشْر على النوعين.

وكذًا تعريفه لـ"التُّوْزَة" بأنها "غِمْدُ الجَنْبِيَة" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٥)، مع أنه لم يذكر "الجَنْبِيَة" في المعجم، ولم تُذكر أيضًا في المعاجم العربية، والجنبية هي: خنجر حاد الجانبين، وذو مقبض من العاج أو قرون وحيد القرن وأشباه ذلك، يتزين به الرجل اليمني، بوضعه في غمد من الخشب أو الفضة، ويسمى: العسيب، أو التوزة، ويشده في وسطه بحزام من الجلد أو القماش المنسوج بعناية.

كما أنه قد يحيل إلى مادة ما، ثم لا يذكرها، مثل إحالته في مادة (ت و ر) إلى مادة (ط و ي)، بقوله عن (تاوَرَ): "ومثلها (كارَدَ) و(طاوَى) وستأتيان" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٥)، لكنه لم يورد (طاوَى) في المعجم.

- يعد الاستطراد سمة بارزة في المعجم، وقد أشار المصنف إلى ذلك في المقدمة، وقد يكون الاستطراد معنونا بكلمة (استطراد)، وقد يكون بدون ذلك، فيذكر حكايات شعبية فكاهية، أو تاريخية، أو اجتماعية، أو معلومات لغوية، أو ثقافية، أو علمية، أو غير ذلك؛ للترويح عن القارئ، أو تزويده بتلك المعلومات، أو لأن السياق يقتضي ذلك، وهو ما أدى إلى اتساع التعريف والشرح في المعجم.
- يستعين المصنف في التعريف، بما سمعه هو، أو استُعمل في لهجته المحلية، ومن ذلك قوله في شرح مادة (ت و ر): "... وكنا في الصغر نُتَاوِرُ الرُّبَاحَ، أي: القرود، من أعالي الجبال إلى سفوحها، ومن السفوح إلى أعماق الوديان، لا نَكِلُّ من ذلك ولا نَمَلُّ" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٥)، وهو ما يجعل الإرياني مصنفًا للمعجم، ومصدرًا من مصادره اللغوية في الوقت نفسه.
- قد يوضح التعريف بكلام العامة دون أن يشير إلى أنه من كلام العامة، فيصعُب على القارئ غير الخبير معرفةُ ذلك، ومن ذلك: تعريفه للزَّقْط، إذ يقول: "زَقَطَ: لَقَطَ بخفَّة، قال بالشيء ازْقَطْ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٩٥)، فعبارة "قال بالشيء ازْقَطْ" ليست من التعريف، وإنما هي شاهد من كلام العامة على استعمال هذه اللفظة، يصفون بها سرعة خطف الشيء، فإذا وصف شخصٌ ما – مثلًا – حدأةً اختطفت قطعة لحم من يد أحدهم، فإنه يقول: "كانت اللحمة بيد فلان، فانقضت الحدأة وقالتْ بها ازْقَطْ"، أي: اختطفتها بسرعة وخفة، وليس المراد أنها قالت قولًا ما، كما أن كلمة "ازْقَطْ" ليست فعل أمر هنا، وإنما هي صيغة تستعمل في الوصف، كما في هذه الحالة، ويستعملها العامة في اليمن بكثرة في وصف كثير من الأفعال والأحداث، فيقولون: "قال به الْكُمْ، وقال به اضْرِبْ، وقال به الْقَطْ، ..."، يريدون: لكمه، وضربه، والتقطه، بسرعة وخفة.

- إذا كانت الكلمة ذات دلالتين: حقيقية ومجازية فإنه يشير إلى ذلك؛ ليبين مواطن استعمال كل منها، ومن ذلك: "البَسَالُ والبَسْلَةُ: النضج على النار، والباسل: الطعام الناضج عليها...، ومن المجاز استعمال هذه المادة في حالة المرض، فالمريض الذي ترتفع درجة حرارته إلى حد بعيد ويشعر بالألم في كل موضع يحسه من جسمه يقول: أشعر بأن جسمي كله باسل" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١)، و"تَبَّبَ العودُ الذي لم يُنضجه الاشتعال: أرسل دخانًا رفيعًا حادًّا يؤذي العيون... وفي المجاز يقال: فَعْلَةٌ مُتَبِّبَةٌ أو فضيحةٌ مُتَبِّبَةٌ، أي: كريهة مؤذية، وفي الظاهرة المنتشرة، يقال: مُدَخِّنَةٌ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٣).
- أحيانًا يكون التعريف قاصرًا عن شرح المدخل بطريقة تؤدي إلى معرفته بشكل صحيح، فقد يكتفي المؤلف بتعريفه بجنسه، أو وظيفته، مما يجعله غامضًا، ومن ذلك: "القُرْقُوش: من أغطية رأس المرأة، يُلبس على الشعر مباشرة، وهو في بعض المناطق خاص بالفتيات قبل الزواج، فإذا تزوجت الفتاة طرحت القُرْقُوش واستعاضت عنه منديل الرأس" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١٧).

فقوله: إنه "من أغطية رأس المرأة، يُلبس على الشعر مباشرة"، وأنه "في بعض المناطق خاص بالفتيات قبل الزواج ... إلخ" لم يبين حقيقته، فهذا التعريف ينطبق على كثير من أغطية رأس المرأة، ولو أنه وصف شكله فقال: القُرْقُوش هو: "من أغطية رأس المرأة المخيطة، يُلبس على الشعر مباشرة، ويحيط بالرأس كله، ويكون مفتوحًا من الأمام حيث يكون الوجه، ويتدلى من جانبيه مما يلي الذقن خيطان فيُعقدان تحت الذقن بإحكام لتثبيته، وهو مطرز بزركشات قماشية حول الوجه، ويكون أعلاه مدببا"، لكان ذلك أوضح، ولكننا نلتمس العذر للمؤلف، فالتعريف وفق هذه الطريقة يحتاج إلى جهد وتركيز كبيرين، وهذا مما لا يستطيع القيام به فرد واحد، وبإمكانات ذاتية، كما هو حال المؤلف.

- إذا حدث أن تخصصت دلالة الكلمة أو تعممت، فإنه يشير إلى ذلك، فمما تخصصت دلالته: "تَنَمَ: مَلَأَ، وأكثر استعمالها بتضعيف النون، وفي استعمال جنسي، يقال: تَنَّمَ فلانٌ فلانةً يُتَنِّمها تِنَّامًا وتِنَّامةً، أي أتاها فملأها بالحمل، فهي مُتَنَّمَةٌ" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٥)، ومما تعممت دلالته: "التِّتِّبِنَةُ: الدخان الحاد الذي يُسيل الدموع، وتَنَّنَ فلان يُتَنِّنُ تِنَّانًا وتِنَّانةً فهو مُتَنِّنٌ، إذا هو: سال دمعه من الدخان، ثم قيل هذا لمن يبكي وخاصة من الأطفال، أو من يبكي مثلهم" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٥)، فالفعل (تَنَمَ) كان في الأصل دالًا على الامتلاء من أي شيء، ثم أصبح مقتصرًا على حمل المرأة من الرجل، ولم يعد يستخدم إلا في هذا المعنى، في حين أن الفعل (تَنَّنَ) كان في الأصل دالًا على نزول الدمع من العين بسبب الدخان الحاد، ثم اتسعت دلالته فأصبح يطلق على البكاء لأي سبب كان.
- إذا كانت الكلمة المعَرَّفة مما يختلف ضبطها في المدخل عن ضبطها في استعمال العامة، فإنه يشير إلى ذلك، وهذه الطريقة تكون غالبًا في نطق الضمةِ كسرةً، وخاصة في بداية الكلمة، مثل قوله: "العُرْعُرَة، هي: القذال أو الجزء الخلفي من الرقبة، الجمع: عَراعِر، وننطقها: العِرْعِرة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦١٨).
- قد يعرِّف الشيء بأحد مشتقاته، وهذا قليل جدًا، ومما ورد من ذلك في المعجم اليمني، تعريف الفعل: "فَضَجَ"، فقد عرفه المؤلف بمثله، إذ قال: "فَضَجَ البطيخة ونحوها: أوقعها أرضًا، فافتضجت" (الإرياني، ٢٠١٢، ب/ ٨٢٦)، حيث شرح المعنى بمشتق من نفس المادة، وهو ما جعل المعنى غامضًا إلى حد ما، مع أن معنى الفَضْج ليس مجرد إيقاع الشيء على الأرض فحسب، بل هو: إيقاع الشيء على الأرض بقوة حتى ينكسر، أو يتحطم، أو يتهشم، إن كان مما ينكسر أو يتحطم، أو إيقاعه على الأرض بقوة حتى يتألم، إن كان إنسانًا أو حيوانًا.

– أحيانًا يذكر التعريف باختصار في باب المجرد، كأن يعرف المدخل بكلمة واحدة (أي: تعريف بالترادف) ثم يحيل إلى باب المزيد، مثل (الجولبة) فقد عرفها في باب (ج ل ب)، بأنها اليمامة، ثم أحال إلى (ج و ل ب)، وأحيانًا يحيل إلى المزيد مباشرة دون أن يعرفه بشيء، مثل: (ك ز ر) فقد أحال تعريفها إلى (ك و ز ر) دون أن يعرفها بشيء.

المبحث الثاني: أنواع التعريف في المعجم اليمني

أولًا: التعريف اللغوي (الاسمي)

ويسمى أحيانًا التعريف العلاقي، ويهدف إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي، من خلال علاقتها بالكلمات التي تنتظم معها في تركيب الجملة، ولهذا فإن المفردة الواحدة المعزولة عن سياقها اللغوي أو محيطها تستعصي على التعريف (القاسمي، ٢٠٠٣، ٧٤)، ويعد التعريف اللغوي أشهر التعريفات المعجمية، وأكثرها استعمالًا في المعاجم العربية، ويقوم على تعريف المدخل باسم مفرد، أو بجملة تبدأ باسم؛ لأن حالة الاسمية تستعمل غالبًا في التعريف، ولهذا فإنه يقالُ استعمالُ الفعل لتعريف المداخل (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٥)؛ أي: إنه يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرَّف ولا يتجاوزه إلى غيره، والدلالة على معنى الاسم تعني أن الشيء المعرَّف ليس في حاجة إلى ذكر حَدِّه، وماهيته، وخصائصه التي تميزه عن سواه، بل الوقوف على الطريقة التي تستعمل بها هذه الكلمة أو تلك، في اللسان المستعمل بين الناس (الجيلالي، ١٩٩٩، ١٠٥)، ومن هنا جاءت هذه التسمية، أي: تسميته "تعريفًا لغويًا"، أو "تعريفًا اسميًا".

من خلال ما سبق نستخلص أن التعريف الاسمي يعد أيسر التعريفات المعجمية؛ لأنه لا يركز إلا على معنى الشيء المعرَّف فحسب، من خلال شرحه بكلمة واحدة أو أكثر، وفق الطريقة التي يعرفها مستعملو اللغة، ولذلك "نجده واسع الانتشار في المعاجم اللغوية المعاصرة؛ نظرًا لسهولته واقتصاده وتوصيله إلى الفهم السريع" (الجيلالي، ١٩٩٩، ١٢٢)، وقد استعمل الإرياني عددًا من تقنيات التعريف اللغوي؛ للتعريف بألفاظ معجمه، ويمكن استعراضها على النحو الآتي:

أ– التعريف بالكلمة الواحدة: في هذا التعريف يُكتفى بالتعبير عن الشيء المعرَّف أو شرحه بكلمة واحدة، وقد شرح الإرياني العديد من ألفاظ معجمه بكلمة واحدة، "فهذه الكلمة المشروح بها هي مكافئة للكلمة المشروحة" (سناني، ٢٠١٤، ١٨٦)، وتفيد المعنى الذي يفيده اللفظ المراد تعريفه، وينقسم التعريف بالكلمة الواحدة إلى عدة صور، وقد استعمل منها الإرياني الصور الآتية:

١–التعريف بالمرادف: إن تعريف المدخل بكلمة أخرى هو الذي يقصد به التعريف بالمرادف، وقد اتخذ هذا النوع من التعريف لدى الإرياني أربعة أشكال، تتمثل في: التعريف بالمرادف، والتعريف بأنه لهجة، والتعريف بأنه اسم لكذا، والتعريف بأنه مثل كذا، وبيان ذلك كما يأتي:

الأول: التعريف بالمرادف

المرادف هو: "ما كان مسماه واحدًا، وأسماؤه كثيرة" (الجرجاني، ١٩٨٣، ٢٠٨)، ومعناه أن يكون اللفظ الشارح اسمًا آخر من أسماء الشيء المعرَّف، ونظرًا لهذا فإنه يعد الأصل في التعريف المعجمي، والأكثر استعمالًا، ولا يُستغنى عنه إلا إذا تعذر إيجاد مرادف للفظ المعرَّف؛ "إذ يوجد دائمًا – على الأقل – زوج من المترادفات لكل مفهوم لغوي، وهذا المفهوم يمكن أن يكون كلمة فذَّة أو عبارة" (غياط، ٢٠٢٢، ٣٣١)، وقد ورد هذا التعريف في المعجم اليمني بشكل كبير، ومن أمثلة ذلك:

"البَرْحُ: التنظيف" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٢)، و"الكُتَنَة – بضم ففتح – هي: البقَّة، والكُتَنُ: البقُّ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٥٩)، و"الكُرْسُوع عندنا هو: المرفق" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٦٩)، و"الجَوْلَبَة: اليمامة" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٤٧)، و"الجَدْمُ: العَضُّ" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٢٨)، و"زَعَطَ: عَبَّ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٩٠)، و"الرَغْط: الخَنْق" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٩١)، و"الزَّلاجُ والزَّلْجَةُ: النَّفَادُ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٩٨)، و"الجُوَّةُ: النَّتَنُ، والمجْوِي: المُنْتِن" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٥٣)، و"القِنَّة: نواة التمر" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٤٩)، و"المقَاوَحَة: المشاكسة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٥١).

يشغل هذا النوع من التعريف مساحة واسعة في المعجم؛ نظرًا لإفادته المعنى باختصار شديد، إلا أن التعريف بالمرادف في بعض الأحيان يظل قاصرًا عن تحقيق المطلوب منه، ويحتاج إلى مزيد من الإيضاح لتتبين حقيقة الشيء المعَرَّف بشكل أوضح، مثل كلمة "البَرْح"، التي عرَّفها المؤلف بأنها التنظيف، غير أن دلالتها الحقيقية هي: الكَنْس، بمكنسة، أو باليد، وغالبًا ما يدل على كنس الدار، أو البِرَك من الأتربة والحجارة، أما التنظيف فهو أعم؛ لأنه يشمل إزالة كل ما علق بالأشياء من تراب، ووسخ، وصدأ، وغير ذلك.

الثاني: التعريف بالمِثْل

هو تعريف يعتمد على ذكر المماثل الذي يقارب الكلمة (المدخل) لونًا أو شكلًا أو حجمًا أو هيئة؛ بغرض تقريب مدلولها إلى الذهن، وهو بهذا يُعد تعريفًا تعليميًا يُسهِّل الفهم، ويقرب مدلول الكلمة (الجيلالي، ١٩٩٩، ١١٥)، ويعد التعريف بالمثْل نوعًا من التعريف بالترادف، إلا أن الشيء لا يُعرَّف بذكر مرادفه مباشرة، وإنما يُذكر قبل التعريف كلمة (مثْل)، فيقال في تعريفه: هو مثْل كذا.

ولما كان هذا النوع من التعريف يقوم أساسًا على فكرة وجود ظاهرة الترادف بين اللفظين، وإمكانية قيام إحداهما مقام الأخرى دون فارق في المعنى؛ فإن بعضهم شكك فيه؛ بحجة أن الاعتماد على الكلمة المماثلة أو المشابهة في التعريف يعد نوعًا من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة، وبالفروق الدلالية الهامشية والإيحائية ومجال الاستخدام لكلا الكلمتين (عمر، ٢٠٠٩، ١٤١)، ومن أمثلة التعريف بالمثل في المعجم اليمني:

"بَخَّقَ: مثل: بَتَّقَ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٧)، و"القِهْل من القرود: مثل: القِعْث، وقد سبقت" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٥٤)، و"الكَرْفُ –بفتح فسكون– مثل: الجَرْفِ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٧١)، و"كَرْفَسَ وتَكَرْفَسَ، مثل: كَرْدَح وتَكَرْدَح السابقة من حيث الدلالة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٧٢)، و"حَفَشَ: مثل حَشَكَ" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٨٥)، و"الألْوَق، مثل: الألْوَع" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨١٦).

وبالتأمل في هذه الألفاظ المتماثلة نجد أن بينها تماثلًا في الشكل أدى إلى تماثل في الدلالة، فـ: بخق وبتق لم يختلفا إلا في حرف الوسط، والقهل والقعث تشابها في لام الكلمة وهو القاف، وكَرْفَس وتَكَرْفَس وكَرْدَح وتَكَرْدَح تشابهت اشتقاقيًا، وحفش وحشك تشابها في حرفَي الحاء والشين، والألوق والألوع لم يختلفا إلا في الحرف الأخير، وهو ما أدى إلى تماثل كل زوجين منها في الدلالة.

الثالث: التعريف بأنه لهجة

يعد التعريف باللهجة صورة من صور التعريف بالترادف، إذ يعمد فيه المؤلف إلى تعريف المدخل بإحالته إلى مدخل مشابه له في الدلالة، أو في البنية والدلالة معًا، إلا أن الاختلاف بينهما يكون في تغيير صورة الكلمة إما بالقلب، وإما بالإبدال نتيجة تقارب مخارج الحروف، كأن تُنطق كلمة ما بالصاد في بيئة ما، وتُنطق في بيئة أخرى بالسين أو الزاي، وهكذا.

والحقيقة أن هذا النوع من التعريف مما عرفته المعاجم العربية القديمة والحديثة على السواء، غير أنه في المعجم اليمني يختلف عنه في معاجم الفصحى من جهتين: الأولى: أنه يُعبَّر عنه في معاجم اللغة الفصحى بأنه "لغة في كذا"، وفي المعجم اليمني يُعبَّر عنه بأنه "لهجة في كذا"، والمعنى واحد؛ لأنهم كانوا يقولون: "لغة"، ويريدون "لهجة"، كما هو معروف اليوم، والثانية: أن المعجم اليمني جعلها لتعريف المدخل، واكتفى بذلك، أما معاجم اللغة الفصحى فلم تكتفِ بها، وإنما تُذكر بعد تعريف المدخل.

ومما ورد من التعريف باللهجة لدى الإرياني:

"الكاثي: لهجة في الكاذِي" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٦٠)، و"القَبْصُ؛ لهجة في البَقْصِ بمعنى: القَرْص بالأصابع" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٠٤)، و"الكِزَّة_ بكسر ففتح مضعف- لهجة في: الكِسَّة، وهي: الجمرة من النار، والجمع: كِزَز"(الإرياني، ١٩٩٦، ٧٧٢)، و"الحَنْتَرَة: النظر، في لهجة" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٦٤).

الرابع: التعريف بأنه اسم لكذا

قد يُعرف المدخل بأنه من أسماء كذا، دون إضافة أي معلومات، أو تعليل، ويعد هذا التعريف صورة من صور التعريف بالمرادف، إلا أن الإرياني لا يذكر المرادف مباشرة كما هو الشأن في التعريف بالمرادف، وإنما ينص قبله على أنه اسم من أسماء كذا، أو أنه اسم لكذا، ومما ورد منه في المعجم اليمني:

"الفِنِّينة: من أسماء فرج المرأة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٩٧)، و"القَحُوف: من أسماء النعال" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٠٩)، و"النّسَمُ والنَّسَمَةُ – بفتحتين: من أسماء القِطَّة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٦٤)، و"التُّرْجُمانة: اسم لأكْلَة العصيد في بعض المناطق" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٤).

وحقيقة الأمر أن هذه المداخل هي أسماء خاصة ببيئات لغوية معينة في اليمن لتلك المسميات، وتكاد تنحصر معرفتها في تلك البيئة؛ لأن لها أسماء أخرى في بيئات لغوية أخرى، ولو قال في تعريفها: "الفِنِّينة: فرج المرأة، في منطقة كذا"، و"القَحُوف: النعال، في منطقة كذا"، و"النّسَمُ والنَّسَمَةُ – بفتحتين: القِطَّة، في منطقة كذا"، و"التُّرْجُمانة: العصيد، في بعض المناطق"، لما جانب الصواب، ولكان ذلك أكثر فائدة.

إلا أنه لم يرد أن يتطرق لذكر البيئات اللغوية المختلفة؛ لصعوبة ذلك أولًا، ولاقتصاره في معظم معجمه على لهجته المحلية (منطقة إريان، في مديرية القفر وما جاورها في محافظة إب).

٢-التعريف بكلمة (معروف): هذا النوع من التعريف يكاد يكون منعدمًا في المعجم، ولم ترد منه – تقريبًا – إلا مادة: (ح ن ن)، إذ جاء في تعريفها: "حَنَّ: الحنين مشهور معروف، وهو في المعاجم مثل: حنين الإبل إلى أعطانها، وحنين القوس إذا هي أرنَّت، وريح حنون: لها صوت كحنين الإبل" (الإرياني، ٢٠١٢، أ/٣٠٦-٣٠٧).

ويرجع السبب في ندرة هذا التعريف إلى أن غاية المؤلف ليست جمع الألفاظ وتدوينها خشية الضياع والنسيان فحسب، ولكن غايته – بالإضافة إلى ذلك – هي شرحها وبيان معانيها بشكل أساسي؛ لأنها ألفاظ عامية محلية ليست معروفة لدى أكثر القراء، وقد تختلف معانيها من منطقة إلى منطقة داخل البيئة اليمنية الواحدة، ومن ثم فقد وجب عليه ألّا يعرِّف أي لفظ بكلمة "معروف".

٣-التعريف بعبارة: "غير معروف"، أو "لا أعرفه"، أو "لا يُعرف ما هو"، أو أن يشك في أصل الكلمة، فيقول: "لعلها كذا"، أو أن يستغرب من الكلمة من حيث بنيتها ودلالتها معًا فيقول: "وهذه كلمة غريبة"، أو غيرها: المشهور في المعاجم اللغوية أن الأشياء المعروفة والمشهورة لدى كثير من أبناء اللغة تُعَرَّفُ بكلمة "معروف"، لكن الأمر في المعجم اليمني في اللغة والتراث مختلف تماما، فكلمة "معروف" لم ترد في تعريف أي مادة من مواده إلا

قليلًا جدًا، وإنما ظهر فيه تعريف جديد ليس في المعاجم الأخرى – على حد علم الباحث، وهو أنه يعرِّف بعض المواد بعبارة: "غير معروف"؛ مع أن المعجم وضع في الأصل لتعريف المجهول؛ ولعل ذلك راجع إلى غموض تلك الألفاظ لدى الإرياني؛ لكون معجمه هذا هو أول معجم في اللهجة اليمنية، ومما ورد فيه من هذا النوع من التعريف:

"الطِّنَاق: غير معروف ما هو، ولكنهم يشبهون به الإنسان العريض الطويل الذي يعجز عن أداء ما لا يعجز عنه مثله، فيقولون عنه: رجل سَعَّ، أو ساع، أو مثل الطِّناق ويعجز عن كذا وكذا من الأعمال"(الإرياني، ١٩٩٦، ٥٩٠)، و"خَزَّ: فعل لا أعرف معناه، ولكننا نستعمله في سياقين أولهما: يدل على السخرية....، ولا أعرف على ماذا يعود ضمير التأنيث في هذه الأفعال، والسياق الثاني: استعمالها في صدد التحدي وإظهار عدم الاكتراث..." (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٣٥)، و"عِزَافَة: لا يُعرف ما هي، ولعلها من أسماء الجنِّيَّات" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٢٣)، و"ويقال: فلان خائف أو جبان (ما يكمي يهز الرَّقَل)، ولا أعرف ما هو الرَّقَل" (الإرياني، ٢٠١٢، ب/٩٢١-٩٢٢)، و"الزُّمَّج في اللهجات اليمنية: شيء يدخل ضمن المجهول مع أشياء أخرى، يقولون في المزاح: سأعطيك هوا مطلي، وزُمَّج مقلي" (الإرياني، ٢٠١٢، ب/٥٢١)، و"الصَّعْبَة" في قولهم: "ضاعت الصَّعْبَة" إذ يقول: "ومما لا يُعلل: أن يُضرب المثل بالصَّعْبَة في الضياع، ولا بد أن له قصة لم أعرفها بعد، سوى أن المثل إذا أُطلق بدون تخصيص يقول: (ضاعت الصعبة)؛ أي ساد الارتباك والحيرة، فلا أحد يعرف كيف يتصرف" (الإرياني، ٢٠١٢، ب/٦٦٩-٦٧٠)، و"الطِّرْقِعة –بكسر فسكون فكسر– لعلَّها: المكان البعيد النائي، أو الخفي المجهول، يقال عن الشيء الذي يظهر فجأة: لا أدري من أي طِرْقِعةٍ من الطراقِع أقبَل، وعن الشيء الذي يُفقد ويختفي: لا أدري في أي طِرْقِعَةٍ من الطراقِع اختفى" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٨٦)، و"الحَرِيْوُ: العروس للمذكر، والحَرِيْوَةُ: العروس للمؤنث، والجمع لهما معًا: حَرَاوَى، ويُجمع الحريو على: أحْرَاوٍ، والحريوة على: حَرِيْواتٍ وحَرَايْو، وهذه كلمة غريبة ..." (الإرياني، ١٩٩٦، ١٧٢)، و"النَّقَطُ – بفتحتين: غير معروف معناها ..." (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٧٩)، و"المرَاغَةُ هو: المرجع الأعلى للقضاء القَبَلي، والرجوع إليه لا يكون إلا في النهاية، وليس لأحد الخروج عما يقضي به، ولعلها من روغ، ولكن دلالاتها اللفظية غير معلومة، ولعلها كانت في الماضي معلومة وجُهلت" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٢٦-٨٢٧).

٤–التعريف بالضد: وهو التعريف بالمغايرة، أو السلب، أو بالمقابل، وذلك عن طريق تعريف الكلمة (المدخل) بكلمة مضادة لها (الجيلالي، ١٩٩٩، ١١٤)، كتعريف الأبيض، بأنه: ضد الأسود، والطويل: ضد القصير، وهكذا، ويعد التعريف بالضد ضروريًا في شرح الأفعال، وأسماء المعاني، والصفات لإيضاح معناها، ويُفضَّل أن يأتي تذييلًا للتعريف أو التفسير بالعبارة، أو المرادف، كقولنا: الطويل هو: الممتد أفقيًا أو عموديًا "رجل طويل" عكس قصير، وقولنا: عَدَلَ: أنْصَفَ، عكس ظلم وجار (عمر، ٢٠٠٩، ١٤٣).

وقد استعمل الإرياني عدة صيغ للتعريف بالضد، ومنها: (خلاف)، و(عكس)، و(مقابل، أو يقابله)، ومن أمثلته في المعجم اليمني:

"الحِقْد: الذِّكْر، خلاف النسيان" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٨٥)، و"الخَلُوْفَة: الخَلَف عكس السَّلَف، ولكن صيغة الخلوفة تستعمل أكثر ما تستعمل في الخلف السيِّئ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٤٤)، و"الجَحِين: خبز الذرة الخمير، واحدته جَحِينة، ويقابله: الفطير، واحدته: الفطيرة، والفطير كاسمه: خبز الذرة غير الخمير" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٢٧)، و"البَحِش: الخَشِنُ، عكسُ الناعم والأملس" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٥).

وهذا النوع من التعريف قليل الورود في المعجم اليمني؛ لأن المؤلف كان يحاول تيسير التعريف وتبسيطه، والبعد عن التعقيد الذي ينشأ عن طريق الاعتماد على ذاكرة القارئ لاستحضار أشياء أخرى لا علاقة لها بالشيء المعرَّف، والتي قد تكون أحيانًا غير معروفة أصلًا، وتحتاج إلى شرح وتفسير.

٥–التعريف بالإحالة: وفيه يتم التعريف عن طريق إحالة القارئ إلى مدخل آخر يطابق تعريفُه تعريفَ الكلمة المراد شرحها، ويُطلق عليه الإحالة الدلالية (الجيلالي، ١٩٩٩، ١١٦)، ويمكن تقسيم الإحالة في هذا البحث إلى أقسام وفقًا لما يأتي:

–قد تكون الإحالة بسبب ورود المدخل مزيدًا تارة، ومجردًا تارة أخرى، فيحيل تعريفه في أحدهما إلى الآخر، ومن ذلك: (ح ن ب ش) (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٠٣)، فقد أحالها إلى مادة (ح ب ش)، فقال في مادة (ح ب ش): "الحَنْبَشَة: التحفز واتخاذ هيئة الصراع" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٦٣)، أي أنه قد أورد مادة (ح ن ب ش) مرتين: الأولى في (ح ب ش)، والثانية في (ح ن ب ش).

(ك ز ر) (الإرياني، ١٩٩٦،٧٧٢) أحالها إلى (ك و ز ر) التي جاء فيها: "الكَوْزَرَة –بفتح فسكون ففتح–: ضرب من الجلوس" (الإرياني، ١٩٩٦،٧٨٦)، وهذه هي أكثر أنواع الإحالة ورودًا في المعجم؛ نظرًا لتداخل الأصل اللغوي للكلمات بسبب أحرف الزيادة التي تدخل عليها.

– وقد تكون الإحالة بسبب الاختلاف في وزن الصيغتين، إذ يورد أحيانًا صيغةً مضعفةً وأخرى ثلاثيةً، فيحيل المضعفة إلى الثلاثية، مثل إحالته مادة (ح م ح م) إلى مادة (ح م م) (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٦).

– وقد يكون للمادة المعرَّفة أصلان مختلفان، فيحيل أحدهما إلى الآخر، ومن ذلك: مادة (ح ل ي)، فقد أحالها إلى (ح ل أ)، فقال: "حِلِيَ: حلي فلانٌ يحلا حلية فهو حالي: تاب وأناب، انظر (حلأ)" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٥).

– وقد تكون الإحالة بين مادتين مختلفتين، ولكن الإحالة بسبب إبدال أحد حروف مادة ما بحرف مقارب لها في الصفة في مادة أخرى، مثل: إحالته مادة (ح ز ج) –بقوله: "حَزَجَ الرباط: شدَّه شدًّا قويًّا – انظر ح ز ق– "(الإرياني، ١٩٩٦، ١٧٤)– إلى مادة (ح ز ق) فقال: "حَزَقَ فلانٌ الشَّدَّةَ يحزِقها حزقًا، أي: أحكمها وضيَّقها وقوَّى عقدتها، فهي شَدَّة حازقة على البهيمة" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٧٧)؛ حيث إن العامة ينطقونها تارة بالقاف، وتارة بالجيم؛ نظرًا لإمكانية التعبير عن كلا الصوتين بصوت (القاف) الذي أصبح كافًا مجهورة تُنطق من الطبق مع إعمال الأوتار الصوتية (عبد التواب، ١٩٩٧، ٥١)، فبعضهم يعبر بهذا الصوت عن الجيم، وبعضهم يعبر به عن القاف الفصحى، ومن هنا أتى التداخل.

– كما قد تكون الإحالة إلى مادة أخرى، تختلف عن المادة الأولى بحرف بعيد عنه في المخرج، مثل إحالته مادة (ش ح ج) إلى مادة (ش ح ب)؛ نظرًا لتقارب دلالتهما، إذ يقول: "الشَّحَجَة: انظر المادة السابقة مباشرة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٤٦٧)، وقد عرَّفها في مادة (ش ح ب) بقوله: "والشَّحَبَة هي: البَحَّة المهموسة أو الميالة إلى الهمس، أما البَحَّة المجهورة أو الخشنة التي تؤدي إلى خشونة الصوت فهي: الشَّحَجَة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٤٦٦– ٤٦٧).

– وقد تكون الإحالة بسبب القلب المكاني، مثل: الخَشْر، فقد عرَّفه بأنه: الخَرْش، ثم قال: "انظر: (خرش)" (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٣٨).

– وقد تكون الإحالة إلى مادة أخرى مشكوك فيها، ومن ذلك: (ر و غ) (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٦٧)، فقد أحالها إلى مادة (م ر غ) التي يقول فيها: "المِرَاغَةُ هو: المرجع الأعلى للقضاء القَبَلي، والرجوع إليه لا يكون إلا في النهاية، وليس لأحد الخروج عما يقضي به، ولعلها من روغ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٢٦).

٦–التعريف بالترجمة: الأصل في المعاجم الأحادية اللغة – أي: التي تكون فيها لغة المدخل ولغة الشرح واحدة، كما هو الشأن في المعجم اليمني في اللغة والتراث – ألا تستعمل لغة أخرى في مادتها المعجمية، فيجب أن تكون لغة المدخل ولغة التعريف فيها واحدة، وقد أخذت المعاجم العربية الحديثة تستعين بهذا التعريف في شرح

بعض المداخل؛ نظرًا لحركة التطور العلمي المتسارعة، والتقارب الحضاري، والنزعة إلى عالمية المصطلح العلمي، أما المعجمات القديمة فلم تستعمل التعريف بالترجمة بغرض شرح المداخل، وإنما بغرض التأثيل لبعض الألفاظ، أو بسبب شهرة الكلمة (الجيلالي، ١٩٩٩، ١١٨).

وقد ورد التعريف بالترجمة في المعجم اليمني في اللغة والتراث في مواضع قليلة، حيث نجد المؤلف يلجأ إلى أن يُعرف كلمة عامية بكلمة من لغة أخرى؛ لغموض تلك الكلمة وإغراقها في العامية، ولقصور الشرح باللغة العربية عن تعريفها بشكل دقيق، ويتجلى ذلك في بعض الأمراض التي كانت شائعة في اليمن، ومما ورد من ذلك عند الإرياني:

- "الوَعْسُ – بفتح فسكون – والوَعْسَة والوهس والوهسة هو: مرض التيفوئيد الوبائي الذي كان له صولات وجولات؛ حتى أن كثرة كاثرة من أهل المقابر حتى النصف الأول من هذا القرن كانوا من ضحاياه" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩١٨).
- "البُهْت: ضرب من آلام فقرات الظهر، وهو من مقدمات ما يعرف بـ(الدِّسك)" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٨).
- "السَّارقة: مزلاج يقفل به الباب من الداخل، وهو يذهب ويجيء دون مفتاح، ويقوم مقام ما يسمى التراس" (الإرياني، ١٩٩٦، ٤٣٣).
- "البَيْسة هي: البِيزا، وكانت عندنا جزءًا من ثمانين جزءًا من الريال القديم" (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٧٧).

وقد لا يذكر أصل الكلمة في اللغات الأجنبية، ولكنه يشير إلى أنها مأخوذة من لغة معينة، أو يكتفي بقوله: إنها من الدخيل، مثل:

- "التَّرْشَة: صباغ أحمر، يُلَوَّن به الجلد الذي يدخل في صناعة الملابس والأواني، ويُضرب به المثل في الاحمرار، فيقال: هذا أحمر مثل الترشة، ولعل الكلمة من الدخيل" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٤).
- "الطَّارُوْد في البيت ونحوه: الممر الطويل تكون الحُجَر أو الغرف على جانبيه، والجمع: طوارِيد، ولعلها دخيلة" (الإرياني، ٢٠١٢، ب/ ٧١١).
- "الطَّنِب: شجر، واحدته: طَنِبة... ولعل الكلمة من أصل هندي" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٨٩).

ب– التعريف بأكثر من كلمة: الأصل في التعريف أن يكون بكلمة واحدة؛ لأنه يُفترض أن اللغة قد أوجدت أزواجًا من المرادفات للمعنى الواحد، وأن اللفظ الواحد ينبغي أن يُعرَّف بلفظ واحد مثله، ولكن ذلك لا يمكن أن يكون في كل الأحوال.

وفي هذه الحالة يلجأ المعجمي إلى هذا النوع من التعريف عندما يشعر أن الكلمة الواحدة لا تستطيع تأدية الغرض المطلوب (سناني، ٢٠١٤، ١٩٢) في تعريف المدخل تعريفًا وافيًا، ومن ثم يلجأ إلى التعريف بأكثر من كلمة، ومما جاء منه في المعجم اليمني:

- "الجَرْم – بفتح فسكون: معطف من جلود الغنم، كان يُتخذ عدة للبرد" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٣٦).
- "الجَزْبُ: قطع الأشياء المجتمعة باليد، كجَزْبِ الحشيش والأعشاب" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٣٧).
- "الجِزْفَةُ: كل قطعة قصيرة غليظة من الخشب"(الإرياني، ١٩٩٦، ١٣٧).
- "المِرْقانُ هي: حَسَك أو إبَر سنابل البر والشعير" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٢٧).
- "المِسْدُ –بفتح فسكون– هو: الدَّلْكُ باليد" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٢٨).
- "النَّجْحُ: الضرب الشديد" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٥٠).
- "النَّاهي: الجيِّدُ الحسنُ من كل شيء" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٨٧).

إن هذا النوع من التعريف يشغل مساحة لا بأس بها في المعجم؛ نظرًا لقصور الكلمة الواحدة عن التعريف الدقيق والصحيح للكلمات المراد تعريفها، ولرغبة المؤلف في إيضاح موادِّه بشكل أفضل، غير أن التعريف في بعض الأحيان يبقى غامضًا، ويحتاج إلى مزيد من الشرح لتتضح ماهية المعَرَّف بشكل صحيح، "ولذلك تلجأ بعض المعاجم الحديثة إلى استخدام الصور للاستعانة بها في تحديد معاني الكلمات الدالة على الأشياء المحسوسة، أما تلك الدالة على المعاني المعنوية فيصعب تحديدها" (سناني، ٢٠١٤، ١٩٣).

ج- التعريف بالسياق: تتميز اللغة العربية بظواهر لغوية عديدة، أهمها: الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد؛ مما يعني أن الكلمة الواحدة قد تكون حاملة لأكثر من دلالة (الاشتراك اللفظي)، وقد تكون إحداها ضد الأخرى (التضاد)، كما قد يكون للمعنى الواحد أكثر من كلمة دالة عليه (الترادف)، بالإضافة إلى أن الكلمة قد تكون مغرقة في العامية، أو محصورة الاستعمال في بيئة ضيقة؛ وهو ما يجعل شرح هذه الكلمات وتعريفها في المعجم بمعزل عن سياقاتها اللغوية أو الاجتماعية ناقصًا، وغير مفيد، ولما كان المعجم يورد وحدات معجمية مفصولة عن سياقاتها، فإن هذا قد أدى إلى وقوع الوحدات المعجمية في دائرة تعدد المعنى (سناني، ٢٠١٤، ١٩٣)، ولهذا فإنه من الضروري بالنسبة للكلمات التي تندرج تحت تلك الظواهر أن ترد في سياقاتها ليتضح معناها، دون لبس أو غموض.

ويُقصد بالسياق هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، عن طريق إيراد اللفظة في سياقها الاستعمالي، أو من خلال ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرًا للكلام (دخيل، ٢٠٢٣، ٢٧٣)، وبناء على هذا فإن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه؛ ولهذا فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة (عمر، ١٩٩٨، ٦٨)، وهذه السياقات هي التي تحدد المعنى الأساسي، والمعاني الثانوية أو الهامشية للكلمة.

التعريف بالسياق اللغوي: يعد السياق اللغوي أهم الوسائل المساعدة في تعريف المداخل المعجمية، سواء على مستوى ضبط الدلالات السياقية، أم على مستوى تحديد التراكيب النحوية، وهو يهدف إلى تحديد معنى الكلمة من خلال التركيب الذي ترد فيه، بتحليل العناصر اللغوية السابقة واللاحقة (الجيلالي، ١٩٩٩، ١٨٧).

وقد تجلى التعريف بالسياق اللغوي في المعجم اليمني في اللغة والتراث بشكل أكبر في تلك الألفاظ التي لا يُفهم معناها إلا من خلال إيرادها في سياقها اللغوي، حتى لمن يعرف اللهجة اليمنية، وتلك الألفاظ هي التي يصعب فهمها إلا بعد ورودها في سياقها اللغوي، والتي قد تكون من المشترك اللفظي بين اللهجات اليمنية المختلفة، أو بينها وبين العربية الفصحى، ولا يوضح معناها الدقيق إلا ذلك السياق؛ ذلك أن هناك وحدات دلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، ولكن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تجاورها، ومعنى هذا أن معنى الكلمة يتغير تبعًا للسياقات التي تقع فيها (عمر، ١٩٩٨، ٦٨-٦٩)، ويمكن تقسيم السياق اللغوي الوارد في المعجم اليمني إلى ما يأتي:

أولًا: السياق من اللغة اليمنية القديمة

تعد اللغة اليمنية القديمة (العربية الجنوبية) مصدرًا مهمًّا للهجات اليمنية، وللعربية الفصحى ذاتها، فقد اعتمدت عليها المعاجم العربية في تأصيل كثير من موادها اللغوية، وما ذلك إلا للصلة الوثقى، والروابط القوية بين العربية الجنوبية (اللغة اليمنية القديمة) والعربية الشمالية (الفصحى) صوتًا، وصرفًا، وتركيبًا، ودلالة.

ومن ثم فقد اعتمد مطهر الإرياني في تعريف بعض مداخل المعجم على اللغة اليمنية القديمة، التي وصلت إلينا عبر النقوش المنتشرة في سائر مناطق اليمن، وكثير من مناطق الجزيرة العربية، وقد ساعد المؤلفَ على ذلك خبرته الواسعة، وتجربته الطويلة في التعامل مع النقوش اليمنية القديمة، وفك رموزها، وقراءتها؛ إذ إن له مؤلفين في هذا المجال هما: (في تاريخ اليمن: شرح وتعليق على نقوش لم تنشر: (٣٤) نقشًا من مجموعة القاضي على عبد الله الكهالي)، و(نقوش مسندية وتعليقات، ١٩٩٠م)، ومما جاء في المعجم من هذا النوع ما يأتي:

"حَلَأَ: تاب وأناب، وهي هكذا مثلثة بالهمزة في نقوش المسند اليمني القديم" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٠).

"الحَيْق: الميناء أو الفرضة العميقة على ساحل البحر، وهذه كلمة قديمة جاءت في نقوش المسند بمعنى: ميناء السفن، ولا أدري إن بقي لها استعمال في لهجات أهل السواحل"(الإرياني، ١٩٩٦، ٢١٩).

"البَسالُ والبَسْلَةُ: النضج على النار، والباسِلُ: الطعام الناضج عليها... وهذه مادة لغوية قديمة وأصيلة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١).

وقد عمل السياق اللغوي على إيضاح دلالة هذه الألفاظ في اللغة اليمنية القديمة، ولو لم يذكر ذلك لاشتبهت معانيها المرادة هنا بمعان أخرى في الفصحى، ذلك أن الفعل (حَلَأَ) في العربية الفصحى يستعمل للدلالة على: الطرد والحبس، والقَشْر والبَشْر، والضرب، والنكاح (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٤٠٨/٣-٤٠٩)، و(الحَيْق) في الفصحى هو "مَا يَشتمل عَلَى الإنسان مِنْ مَكْرُوهٍ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٧٢/١٠)، ومعنى (الباسل) في الفصحى هو: الشجاع، والشديد، ويوصف به الأسد لكراهة منظره وقبحه (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٥٠٨/٨)، ومن ذلك أيضًا: (ب ل س) ص٧٨، و(ح ر ر) ص١٧١، و(ح ش ك ل) ص١٨٢، وغيرها كثير.

ثانيًا: السياق من كلام العامة

يقصد بكلام العامة هنا الكلام الذي ينسبه المصنف إلى العامة، حيث يبين من خلاله طريقة استعمال ذلك اللفظ، ودلالته في كلامهم الاعتيادي اليومي أثناء ممارستهم لأعمالهم، أو عند حديثهم فيما بينهم.

ولم يعبِّر عنه المصنف بصيغة محددة في المعجم، ولكنه عبَّر عنه بطرق عدة، نحو: "يقال كذا"، أو "وتقول لصاحبك كذا"، أو "يقال كذا"، أو أنه يأتي بالقول دون أن ينص على أنه من كلامهم، ولكن ذلك يُفهم من خلال الكلام نفسه؛ لأنه يعبِّر عن شؤون حياتهم، ومما ورد منه في المعجم:

كلمة (بِدّ)، حيث يقول: "بِدّ: مضافة في الاستعمال الشائع إلى الكاف ضمير المخاطب، أي (بِدَّك)، وتفيد معنى القِلَّة والندور، مثل (قلَّما يكون) – أي قلَّما يكون الفعل الظاهر أو المقدر بعدها، تقول لصاحبك: هل تقابل فلانا هذه الأيام؟ فيقول: بِدَّك ما أقابله، أو يقول: بِدَّك، ويكتفي بذلك، فتفهم معنى القلة والندور" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٩).

وقد فسرها بالسياق اللغوي؛ لأن كلمة "بِدَّك" في اللهجة اليمنية وكثير من اللهجات العربية أصلها: "بِوِدِّكَ"، وتستعمل بمعنى (تريد أو تحب)، فيقولون: بِدَّك شيء؟ أي: هل تريد شيئا؟ وقد يُظن أنها بمعنى "مناص"، الذي تفيده "بُدّ" الفصيحة، ومن ثم كان السياق اللغوي هو الفيصل في معرفة دلالة هذه الكلمة.

وكلمة (سَرَفَت)، حيث يقول: "سَرَفَت الريحُ القمحَ في الحقل تَسْرُفه سَرْفًا: هبَّت عليه فأنامته على جنب واحد، وسَرَفَ فلان الأشياء: إذا هو أصابها بضربة أو رمية واحدة فأوقعها" (الإرياني، ١٩٩٦، ٤٣٣).

أما في الفصحى فإن معنى (سَرَفَتْ) غير هذا، فهم يقولون: سَرَفَتِ السُّرْفَةُ الشَّجَرَةَ سَرْفًا، إِذَا أَكَلَتْ وَرَقَهَا، والسُّرْفَةُ: دُوَيْبَّةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ (الجوهري، ١٩٨٧، ٤/ ١٣٧٣)، فلولا السياق اللغوي لالتبس معناها.

وكلمة (بُدَّة)، حيث يقول: "بُدَّة، وننطقها بِدَّة بكسر الباء، والضم هو الأصل، ونقول أكثر (مِن بُدَّة) أو (مِن بِدَّة)، وهي لفظة أو عبارة تعني (دون سائر كذا) أو (من دون سائر كذا)، يقال: اخترتك صديقًا بُدَّة الناس، أو مِن بِدَّة الناس" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٨).

وكلمة (القِدَا)، حيث يقول: "القِدَا: المقابِل، يقال: هذا المكان قِدا ذلك المكان، وهذه القرية قِدا تلك، أي: مقابل ذلك، أو تلك" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١٢).

والملاحَظ في هاتين الكلمتين، أنهما مغرقتان في العامية، ولا يمكن فهمهما بسهولة إلا من خلال استعمالهما في السياق اللغوي، ولو لم يورد المؤلف استعمالهما في ذينك السياقين، لظلَّتا غامضتين ومبهمتين، ومن هنا يفقد المعجم وظيفته التي هي إيضاح دلالة الألفاظ، ومنه أيضًا: (ج ن د: ص١٤٩)، و(ط ن ق: ص٥٩٠)، و(حُمَّا: ص٢٠٠).

ثالثًا: السياق من الشعر الشعبي

يُقصد بالشعر الشعبي ذلك الشعر الملحون كالشعر الحُمَيني أو الحَكَمي، أو الشعر المنسوب للحكيم الزراعي علي بن زايد، أو الشعر الشعبي كالزَّوامِل، والبَالَة، والمهَايِد وغيرها، وقد يذكر اسم الشاعر تارة، ويغفله تارات أخرى، ولا سيما إذا كان الشعر مجهول القائل، وهو ما يسميه (العَفَوِي)، ومما جاء منه في المعجم ما يأتي:

الفعل (باك) بمعنى: ذَهَبَ، ومنه قول الشاعر الشعبي اليمني:

هل باك؟ أم سَرَى؟ أم نَشَرْ؟

طالب الشرْ

من حَيْس لا اهتدى لا استقرْ (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٨)

فالسياق الشعري يوضح أنه بمعنى (ذهب)، بدلالة عطف الفعلين (سرى، ونَشَرَ) عليه، الدالين على السفر والذهاب، ولولا ذلك لالتبس بالفعل (باك) الذي يُكنى به عن الجماع (ابن دريد، ١٩٨٧، ١/ ٣٧٨).

وكذا كلمة (الجِيْد)، بمعنى: الجَيِّد، ومنه قول الشاعر الشعبي اليمني علي بن زايد (الإرياني، ١٩٩٦، ١٥٧-١٥٨):

بِقـــــوْلْ علـــــي ولْـــــد زايـــــدْ اثنـــــينْ فُسُـــــلْ يغلبـــــوا جِيْـــــدْ

وقوله:

يا ليـــــتَ لي صـــــاحبًا جِيْـــــدْ مثـــــلَ الشِّـــــتا لَـــــيْس يِخْلِـــــفْ

فكلمة (جِيْد) قد بيَّن السياق اللغوي الشعري أن المراد بها (الجَيِّد)، بدلالة كلمة فسول المغايرة لها في المعنى، ووصف الصاحب بها، ولولا ذلك لالتبست بكلمة الجِيْد التي بمعنى العُنُق في الفصحى (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/ ١٣٩).

وكذلك كلمة (المِحَاجِر) بمعنى: الزغرودة، كما جاء قول الشاعر الشعبي اليمني:

يا لِمـــــن هـــــذي المِحـــــاجِرْ؟ مـــن منـــاظِرْ عالِيـــهْ (الإرياني، ١٩٩٦، ١٦٥)

فلولا ورودها في سياقها اللغوي الشعري لما عُرِف أنها الزغرودة؛ لأن (المحاجِر) في الفصحى جمع (محجر)، والمِحْجِرُ هو: الحديقة، ومن العين: ما دارَ بها، وبدا من البرقعِ، أو ما يظهرُ من نِقابِهَا، ومن الرجُل: عِمامَتُهُ إذا اعْتَمَّ، وما حَوْلَ القريَة، ومنه: محاجرُ أقيالِ اليمنِ، وهي الأحماءُ، كان لكلِّ واحدٍ حِمًى لا يرعاهُ غيرُهُ (ابن فارس، ١٩٧٩، ٢/ ١٣٩، وابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/ ١٦٩- ١٧١).

رابعًا: السياق من الأمثال الشعبية

الأمثال هي خلاصة تجارب الشعوب، ومجموع خبراتها المتراكمة عبر العصور، فهي الجسر اللغوي الذي انتقلت بواسطته الأفكار والخبرات والتجارب من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى مكان؛ وقد احتلت الأمثال هذه المكانة بسبب قِلَّة ألفاظها، وتكثيفها الدلالي، وتركيبتها الموسيقية المعتمدة على السجع كثيرًا؛ ما أدى إلى سهولة حفظها وشيوعها بين الناس.

قال إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة" (الميداني، د.ت، ١/١)، ومما أورده الإرياني منها في المعجم اليمني ما يأتي:

كلمة (بَقْعَاء) بمعنى الدنيا، إذ تُستعمل في اللهجات اليمنية صفةً للدنيا، كما تُستعمل اسمًا للعُقَاب، أحد الطيور الكاسرة، ولكن عندما يقول العامة في أمثالهم: "بَقْعَا تِجاه المجانين"، و"ما بِشْ سَلَا والتُّرْك فوق بَقْعا"، فإنهم لا يعنون إلا الدنيا؛ لأن معنى المثل الأول: "أن الدنيا بتجاربها ومشاقها كفيلة بأن تعيد العقول إلى رؤوس الطائشين، وذوي الجموح والشطط"، ومعنى المثل الثاني: "لا فرح ولا راحة في الدنيا ما دام الأتراك على ظهر الأرض؛ وهو من المقولات التي شاعت أثناء الحكم العثماني لليمن" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٦).

وكذا كلمة (التُّرجمانة)، فقد جاء في تعريفها: "التُّرْجُمانة: اسم لأُكْلَة العصيد في بعض المناطق، وهذا اللفظ هو مما يصطنعه الناس من أسماء يستحدثونها، فليس له أهمية من الناحية اللغوية، ولكن هناك مثل ظريف يقول: "مَنْ ذِي تَرْجَمِشْ، واسْمِشْ في بيتنا العصيد؟!"" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٤)، فقد أبان المثل – وهو سياق لغوي – أن الترجمانة هنا هي العصيد، وليست مؤنث الترجمان، "الَّذِي يُتَرْجِم الْكَلَامَ، أَي يَنْقُلُهُ مِنْ لُغَةٍ إِلى لُغَةٍ أُخرى" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٦٦).

التعريف بالسياق الاجتماعي: يذهب علماء اللغة إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تنمو في ظل المجتمعات، فتتطور بتطورها، وتنحط بانحطاطها، ولهذا لا يمكن أن تنمو اللغة وتعيش بدون أن يكون هناك مجتمع يتكلم بها، ويستعملها، ونظرًا لهذه العلاقة فإن اللغة تتطور في عدة جوانب، وأهمها تغيُّر دلالات بعض ألفاظها، إذ تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى عصر، "فاللفظ بالرغم من بقائه محافظًا على المعنى اللغوي العام، إلا أنه يكتسب معاني أخرى داخل المجتمع" (سناني، ٢٠١٤، ١٩٧).

وبسبب هذا التطور في الدلالة، فإن المعجمي يجد صعوبة في تعريف بعض الألفاظ التي حصل لها تغيُّر في دلالتها، ومن ثم فإنه يلجأ إلى السياق الاجتماعي الذي قيلت فيه تلك الألفاظ لتبيين معانيها الدقيقة؛ لأن السياق الاجتماعي يعمل على "ربط معاني الكلمات باستخدام المجتمع لها" (دخيل، ٢٠٢٣، ٢٧٤)، فيساعد على تحديد دلالاتها المختلفة باختلاف السياقات التي قيلت فيها، وهذا يشير إلى أن هذه الألفاظ تندرج تحت المشترك اللفظي، الذي يكون فيه للكلمة أكثر من معنى، ولا تبينها إلا السياقات التي وردت فيها.

ومما ورد منها في المعجم اليمني في اللغة والتراث:

"القَصْر في المناسبات وفي الأعراس خاصة هو: أن يقرر أصحاب المناسبة ألا يتوسعوا في عدد المدعوين إليها، فيبلغون من تحتم العادات أن يُدْعَوا بذلك خطِّيًّا، ويقولون في نهاية البلاغ: وحُكْمُكم الوافي وحكْمُنا القاصر، فيكون ذلك عذرًا كافيًا"(الإرياني، ١٩٩٦، ٧٢٢).

"التَّهْجِير: في الخصومات ضرب من الترضية، يُحكم به على المبطل أو المخطئ؛ إرضاء لمن وقع عليه الباطل أو الخطأ، وردا لاعتباره وكرامته، ويسمى ما يُحكم به على المبطل المخطئ (الهَجَر- بفتحتين)، وكثيرًا ما يكون هذا الهَجَر ذبيحة من الغنم، أو ذبيحة فأكثر من البقر والثيران خاصة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٣٤، ٩٣٥).

فلو لم يذكرها في سياقاتها الاجتماعية لفُهِم القصر بأنه: البناء الواسع الفخم، أو مصدر قَصَرَ، أو خلاف المد، ولَفُهِم التَّهْجير على أنه: المبادرة والتبكير، أو السير في الهاجرة، أو الطرد القسري للسكان من أرضهم (عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ٣/ ١٨٢٢، ٢٣٢٥)، وهذه المعاني معروفة في العامية اليمنية والفصحى معًا.

"الوَشَقُ والوَشَقَةُ: ضرب من الفخاخ التي تُنصب لصيد الطيور والحيوانات، يقال: وَشَّقَ فلان للطيور يُوشِّقُ توشيقًا ووِشَّاقًا فهو مُوشِّقٌ لها، أي: نَصَبَ لها الوَشَقات" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩١٢).

وقد أوضح استعمالُ الكلمة في سياقها الاجتماعي دلالتَها المقصودةَ هنا، وهي أنها فخ لصيد الطيور والحيوانات، لأن الْوَشَقُ في الفصحى هو: حَيَوَان مِنْ فَصِيلَة الْقِطّ وَهُو بَيْن الْقِطّ وَالنَّمِر (عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ٣/ ٣٤٤٤).

"الحِقْد: الذِّكْر، خلاف النسيان، والحاقِد: الذاكر، والتحَقُّد: التذكُّر... ففي الذاكرة نقول: بِحِقْدي – أو في حِقْدي – أن الأمر الفلاني حَدَثَ سنة كذا وكذا، أي في ذاكرتي، كما نقول: عند فلان حِقْد قوي: أي ذاكرة قوية لا تنسى أي أمر" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٨٥).

فقد حدد معنى "الحِقْد" من خلال سياقه الاجتماعي، وهو طريقة استعمال العامة له، فذكر أنهم لا يريدون به الضغينة، وإمساك العداوة، وإنما يريدون به هنا التذكُّر، وبيَّن أن معنى "في حِقْدي" لديهم هو: في ذاكرتي، وأن معنى: "عند فلان حِقْد قوي" هو: لديه ذاكرة قوية، لا أنهم يريدون بذلك الغل والضغينة، ولا تذكُّر العداوة فحسب.

"كلمة (الحَصَمَة): يُرمز بها إلى سلطة الحاكم ونفوذه في المنطقة، فإذا تنازع اثنان في أمر وقرر أحدهما الشكوى إلى صاحب السلطة فإنه (يُحضر) غريمه أو (يدعوه سبيل الحاكم) بأن يقول له على رؤوس الشهود: حَصَمَةَ الحاكم يا فلان، أو: يا فلان أنا مدِّي لك حصمة العامل، أو حصمة الحاكم، أو المحافظ، أو الشيخ ونحو ذلك، فإذا هو فعل فما على غريمه إلا أن يتبعه إلى صاحب السلطة، وإلا فسيتم إحضاره إليه قسرًا، ويتحمل غُرمًا ماليًّا؛ لكسره الحَصَمَة، أو حَصَمَة الحاكم" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٨٣).

فلو لم يُورِد كلمة (الحَصَمَة) في سياقها الاجتماعي، من خلال شرح الطريقة التي تُقال فيها، وظروف استعمالها لدى العامة، لما عُرِف من معناها إلا دلالتها الأصلية وهي: أن "الحَصَمَة: الحصاة، والجمع حَصَم"(الإرياني، ١٩٩٦، ١٨٣)، ولما فُهم أنهم يريدون بها الرمز إلى سلطة الحاكم.

التعريف بالسياق الثقافي: يقصد به السياق الفكري المرتبط بالمعتقدات والأساطير والخرافات السائدة أو المعروفة في مجتمع معين، أو التي يؤمن بها، ويتعامل معها على أنها حقيقة واقعية، وغالبًا ما تنشأ مثل هذه المعتقدات في ظل عجز الإنسان عن تفسير الظواهر الطبيعية من حوله، أو حين يعجز عن عمل شيء ما؛ فيلجأ إلى قوى غيبية غير معروفة لديه؛ لكي تساعده على إنجاز ذلك العمل.

وهذه المعتقدات الخاطئة والخرافات ليست إلا بقايا معتقدات وثنية قديمة بقيت إلى اليوم، رغم تقدم المجتمعات علميًا وحضاريًا، ومعرفتها بالأديان السماوية، كما أن بعضها من صنع الدجالين والمشعوذين والمحتالين، الذين يخدعون العوام بحيلهم، ويوهمونهم بمعرفة كل شيء، والقدرة على عمل أي شيء، ولا يكاد يخلو مجتمع من هذه المعتقدات الخرافية.

ومما ورد منه لدى الإرياني:

"الحَمَل: حيوان خرافي يزعمون أنه ينبش قبور الموتى، ويأخذ جثثهم على ظهره الذي يشبه النعش، ثم إنه يسند الجثة على صخرة، ثم يأخذ في نطحها حتى يدق عظامها ويأكلها" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٧).

و"بِهْلُول: حينما يهش الناس الجراد عن الزرع، يهتفون: احمها يا بِهْلُول، ولعل هذا من المعتقدات القديمة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٩).

فالحمل، وبهلول كلمتان لهما معانٍ أخرى، ولو لم يذكرا في سياقهما الثقافي، لما تبين معناهما، فالحَمل في الفصحى هو: الخروف، وبهلول هو: الْعَزِيزُ الْجَامِعُ لَكَلِّ خَيْرٍ، والحَيِيُّ الْكَرِيمُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٨١/١١، ٧٣)، و"المسَفِّلَة: ليست كلمة خاصة، وإنما هو اصطلاح يُطلق على أي عجوز بلغت أرذل العمر، وتدَّعِي أنها تُسَفِّل، أي: تنزل أثناء النوم إلى الموتى تحت الأرض، وتأتي بأخبارهم، وما بقي في ذممهم، وما لهم من مطالب" (الإرياني، ١٩٩٦، ٤٣٩).

لقد كشف السياق الثقافي عن معنى كلمة (المسَفِّلة) في اللهجات اليمنية، ولو لم ترد في سياقها، لما عُرِف منها إلا أنها اسم فاعلة من الفعل (سَفَّلَ) بمعنى: خَفَّضَ، أيًّا كان هذا التخفيض، أما هنا فقد اكتسبت دلالة اصطلاحية جديدة لم ترد في معاجم العربية.

إن هذه الألفاظ قد حملت دلالات إضافية جديدة، رغم أنها ما زالت مستعملة أو معروفة لدى العامة أيضًا بنفس المعاني المذكورة لها في الفصحى.

ثانيًا: التعريف المنطقي

ويسمى أحيانًا بالتعريف الجوهري؛ لأنه يسعى إلى معرفة خصائص الشيء، الذي تدل عليه الكلمة، عن طريق التعريف بالحد الذي يحدد خصائصه الجوهرية فحسب، أو التعريف بالوصف الذي يحدد خصائصه الجوهرية وغير الجوهرية (القاسمي، ٢٠٠٣، ٧٤)، أي: إنه يهدف إلى بيان جوهر الشيء، وإيضاح حقيقة ذاته بعيدًا عن اللغة، فهو – إذن – تعريف لا يعتمد على اللغة؛ لأنه خارجها وإنما يعتمد على المنطق، فهو يقوم على تصنيف الكلمات بحسب المحسوس، والمجرد، والحقيقة، والمجاز، وكثيرًا ما يفسر المدخل بجمل، أو بنص يصف مضمونه، دون أن يعرفه لغويًا (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٦)، وهو "يستمد بعض شروطه من المنطق الأرسطي المتمحور حول الكليَّات الخمس، ويقصد بها المعاني العامة التي تصدق على كثير من الأشياء، وتسمى المحمولات أيضًا، وهي المعاني المجردة: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام" (الجيلالي، ١٩٩٩، ١٢٩).

إنه يحاول حصر مكونات الشيء المعرَّف؛ لكي تكون هذه المكونات هي الشروط المطلوبة لتعريف المدخل، ويتحقق التعريف المنطقي بتحليل مفردة المدخل المعجمي، وذكر الخصائص المكوِّنة لها على النحو الآتي (سناني، ٢٠١٤، ٢٠٩– ٢١٠):

١– نسبة الشيء إلى جنسه الذي ينتمي إليه (حيوان، نبات، ...إلخ).

٢– فصل الشيء عن باقي أفراد جنسه، وذلك بذكر نوعه أو فصله.

٣– التدقيق في تمييزه ببعض الصفات والملامح الأخرى الخاصة أو العامة، كاللون، أو الحجم، أو السلوك.

على أنه يجب التنبيه إلى أن التعريف المنطقي الصارم بحسب هذه الشروط لا يمكن إيجاده في المعجم اليمني؛ لأنه معجم عامي، وليس من مهامه التعريف المنطقي الشامل بمعناه الحرفي، ولأنه غير متخصص، فهو موجَّه للعامة والخاصة، ومن ثم فإن البحث سيحاول عرض الأمثلة التي طبقت هذه الشروط، أو بعضها إلى حد ما:

١- نسبة الشيء إلى جنسه الذي ينتمي إليه (حيوان، نبات، ...إلخ) ومن أمثلة ذلك:

- "التالُق: ضرب من الجُمَّيْز، وواحدته تالُقَة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٦).
- "الخُدَر –بضم ففتح-: ضرب من النبات" (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٢٥).
- "الرَّضْمَة: نبتة صغيرة تسمن عليها الأنعام التي ترعاها" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٥٧).
- "الرَّامي –بصيغة اسم الفاعل من رمى- هو: ضرب من طاعون البقر، يقضي على أعداد كبيرة منها" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٦٤).
- "الثُّبَّةُ: ضرب من تِبن الذرة البلدية" (الإرياني، ١٩٩٦، ١١٣).

وهنا يكتفي المؤلف بنسبة الأشياء المعرَّفة كل واحد منها إلى جنسه من خلال قوله: إنه ضرب من كذا، بدون إضافات، وأحيانًا يضيف بعض المعلومات التي تصف عمله، أو نوعه، أو فائدته.

٢- فصل الشيء عن باقي أفراد جنسه، وذلك بذكر نوعه أو فصله:

في هذا النوع من التعريف نجد المؤلف غير مهتم بفعل ذلك؛ لأنه لغوي فحسب، ولم يرجع إلى المراجع المختصة لإضافة تلك الخصائص للشيء المعَرَّف، فنادرًا ما يذكر فصيلة الشيء المعرَّف أو نوعه، ومما عثرت عليه من ذلك:

- "العِنْصِيف: نبتة برية طيبة الرائحة، تُحَسَّن بها بعضُ الأطعمة، وتسمى أيضًا: الخَوْعة، وهي من فصيلة الحِلْجات"(الإرياني، ١٩٩٦، ٦٥٥)، أما التي لم يذكر فصلها ولا نوعها، فمن أمثلتها:
- "الكُبَان: ضرب من الخبز أو الطعام الذي يؤكل حتى دون إدام، وهو: خبز من عجين مخمر مخلوط بالسمن، وقد يضاف البيض، ويوضع العجين في إناء، ثم يُدخَل في الطَّبُون أو الفرن" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٥٧- ٧٥٨).
- "التَّالَبُ: شجر ضخم يكون في شعاب الجبال، وفي الوديان أيضًا، واحدته: تَالَبَة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٥- ٩٦).
- "الحُمَع – بضم ففتح-: شجر برّي كان يؤكل في الأزمات" (الإرياني، ١٩٩٦، ٢٤٧).
- "الزَّرَّاق – بفتح ففتح مضعف- هو: ضرب من الحشيش تكون أعواده طويلة ومتينة، ولهذا تُصنع منه الأطباق وغيرها من الأواني العَرَفِيَّة المصنوعة من القَشّ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٣٨٨- ٣٨٩).

٣- التدقيق في تمييزه ببعض الصفات والملامح الأخرى الخاصة أو العامة، كاللون، أو الحجم، أو السلوك: ومن أمثلة ذلك:

- "الحَمَط: ذرات دقيقة لا تكاد ترى من تِبْن الذرة البلدية، تتطاير ويحملها أخف الهواء عند فَقْلِ الذرة – أي تذريتها- في الريح، فإذا علقت في جسم الإنسان سببت له حِكَّة" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٦-١٩٧).
- "الهُجاف، ونقول الهِجَفِي، كأنه نسبة إلى جنسه، هو: طائر بري من اليمام، وهو أكبر من اليمام، وحجمه يقرب من الحمام، ويكثر في الوديان، ويوجد في الجبال أيضًا، وهو شديد الحذر من الصيادين، ويأوي إلى صياصي الشجر الباسقة، أو المرتفعات المنيعة، وله تغريد أرخم من تغريد صغار اليمام" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٣٦).
- "الجُبَبي، وهو: الدبُّور، والجمع: جُبَب... وسُمُّها يتفاوت بحسب أحجامها وأنواعها، وأشدها سمًّا هو أكبرها المشار إليه، وهو ذو لون أسود، ومؤخرة صفراء، ولدغته مؤلمة، وفي بعض الأحيان تؤدي اللدغة الواحدة إلى المرض والحمى" (الإرياني، ١٩٩٦، ١١٧).
- و"المَحْجِش: حزام بسيط من القماش يَتَحَجَّش به من لا يملك حزامًا أفضل منه، والجمع محاجش" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٦٦).

٤- وقد يُعرِّف الشيء بذكر أفراد جنسه، ومن ذلك قوله:

- "الوَقْزَة –بفتح فسكون- هي: اسم جنس لحشرة سوسة الحَبِّ، وتُطلق الوَقْزَة على الواحدة منها... ويقال لبعض أنواع الأَرَضَة التي تصيب الخشب: الوَقْزَة أيضًا" (الإرياني، ١٩٩٦، ٩٢٠).

- "المِعْلَاة هي: اسم يندرج تحته عدد من الغلَّات الزراعية في اليمن، فالبُرُّ، والشعير، والعدس، والجلبان – العَتَر–، والحلبة، وبعض أنواع الفول.. يُطلق عليها اسم (مَعْلَاة)، فإذا قيل: صلُحت المعلاة، أو: ضعفت المعلاة ونحو ذلك، عُنيتْ كل هذه الأنواع" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٥٣).

وهنا نلاحظ أن الإرياني لم يكتفِ بإيراد التعريف وحسب، ولكنه علل تسمية المعلاة بهذا الاسم، من جانب لغوي، سواء من الفصحى، أو من اللغة اليمنية القديمة، فقال: "وأصل التسمية من العلو؛ لأن هذه الغلال تصلح أعظم ما يكون الصلاح في المدرجات الجبلية العالية، بل إن أكثرها لا يصلح إلا في الأعالي، ولا يصلح في الوديان المنخفضة، والأراضي السهلية الواطئة أبدًا، وفي نقوش المسند كانت (المعلاة) تسمى (العلاة – علاتمو)، وكلا التسميتين من نفس اللفظ ودلالته" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٥٤).

ثالثًا: التعريف الاصطلاحي

يعد التعريف الاصطلاحي من التعريفات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعاجم المختصة، ولكن هذا لا يمنع من أن يدخل هذا التعريف في المعاجم اللغوية العامة؛ لحاجتها إليه عن تعريفها لعدد من المصطلحات، وبناء على هذا فهو: "تعريف علمي مختص، لا يحدد الدلالة المركزية العامة للمداخل، ولا يراعي صلة المدخل بالنظام اللساني، بل يكتفي بتحديد الدلالة في مجال من المجالات العلمية المعيَّنة، كالطبِّ أو الفيزياء أو اللسانيات، وغيرها من مجالات الخبرة الإنسانية" (الجيلالي، ١٩٩٩، ١٣٨-١٣٩).

وقد تضمن المعجم اليمني في اللغة والتراث عددًا من المفاهيم الاصطلاحية الخاصة باللهجات اليمنية، وعرَّفها بحسب البيئات التي تنتمي إليها، كاصطلاحات المزارعين، والشعراء، والصُّنَّاع، وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

في اصطلاح الشعراء:

- "البَزْدُ – بفتح فسكون – من الكلمات التي كانت تكثر في الشعر الحميني: الهازل والجاد، وتعني: الهجاء، أو تمزيق العرض بالذم" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٩).

- "الحُمَيْني: فن ذو خصوصية من فنون شعر العامة في اليمن"، ثم إنه بين خصائصه، ومنها: أن مفرداته أقرب إلى مفردات الشعر الفصيح، بحيث تقل فيه المفردات اليمنية الخاصة، وقربه من الشعر الفصيح من حيث الأغراض والمعاني والصور والبيان وغيرها، وقربه منه في الشكل أيضًا فهو أقرب إلى القصائد الشعرية الخليلية، وإن كان له أوزانه الخاصة أيضًا (الإرياني، ١٩٩٦، ١٩٧-١٩٩).

فهذان المصطلحان لا يُعرف معناهما إلا في اصطلاح الشعر اليمني الملحون، فالبزد كلمة لم ترد في المعاجم اللغوية، لا بهذه الدلالة ولا بغيرها؛ لأنها من اصطلاحات الشعراء اليمنيين المحدثة، وكذلك الحُميني، فهو وصف للشعر الملحون، الذي انتشر وذاع صيته في اليمن، وينسب إلى قبيلة (حُمَين)، وهو شعر أقل التزامًا بقواعد اللغة، ولهذا فإنه لا يُعرف إلا في اليمن.

في اصطلاح الأطباء والبياطرة:

- "البَلَمُ: من أمراض الغنم، وهو بثور تظهر في أشداقها وآنافها، ويكون مُعديًا فينتشر بينها" (الإرياني، ١٩٩٦، ٨٤).

- "المقذِّي: طبيب شعبي يدَّعي أنه يُخرج من الجسم ما يسبب الألم والوجع، ويدَّعي أن هذا الألم أو ذاك سببه وجود جسم صلب طفيلي اقتحم الجسم، فهو يُقذِّي للناس ويُخرج هذه الجسام، من إبرة، أو مسمار، أو نحو ذلك" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧١٢).
- "المجَوْهِد – بضم ففتح فسكون فكسر – هو: المعلول بعلة تجعله يأكل ولا يشبع، ويشرب ولا يرتوي، وبه إدرار للبول، ومن الواضح أن هذه هي أعراض المريض بالسكري" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٥٣).
- "المجَعِّر: بثر يظهر خاصة في الأطفال، يشبه الجدري وليس به، وهو قاموسيا: الحُماق، وعند الأطباء المحدثين: جدري كاذب، أو جدري الماء" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٤٠).
- "القَحْلَلَة: حالة مَرَضِية تنتاب بعض الأطفال الصغار، فتجعل أحدهم إن هو بكى يغرق في البكاء حتى ينقطع نَفَسه، ولا يستعيده إلا بصعوبة، ... وهي في بعض لهجاتنا وفي القاموسية: القَحَمُ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٠٩).

يلاحظ في الكلمات السابقة أنها قد أُلبست دلالات جديدة في اصطلاح الأطباء والبياطرة، فالبَلَم هنا غير البَلَم في الفصحى الذي هو: داءٌ يَأْخُذُ النَّاقَةَ فِي رَحِمِها فتَضيق لِذَلِكَ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٥٤)، والمجوهد صيغة جديدة وضعوها للدلالة على من أجهده المرض، والمقذِّي لمن يزيل القذى، لكن ليس قذى العين، وإنما أي قذى أو جسم غريب يدخل الجسم فيؤذيه، والمجعِّر لمرض الجدري الكاذب، والقحللة للقَحَم، ولم ترد هذه الألفاظ بهذه الدلالات في المعاجم العربية؛ مما أكسبها خصوصية يمنية.

ج– في اصطلاح العرف الاجتماعي:

العرُف هو "ما اتَّفق عليه الناسُ في عاداتهم ومعاملاتهم، واستقرَّ من جيل إلى جيل" (عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ١٤٨٦/٢)، وعليه يمكن تعريف العرف الاجتماعي بأنه: ما اتفق عليه أبناء المجتمع الواحد في عاداتهم وتقاليدهم، التي تنظم شؤون حياتهم، ويحتكمون إليها، وأصبحت مقبولة لديهم، باعتبارها قوانين لا يصح الخروج عليها، ولا شك أن لكل مجتمع مصطلحاته اللغوية، ولهذا فإن للمجتمع اليمني مصطلحاته الخاصة به أيضًا، ومن تلك المصطلحات التي أوردها الإرياني في معجمه:

- "الجَبَرُ من الناس هو: المعْفَى من بعض الالتزامات، تُعفيه منها السلطة؛ بقصد التألُّف والطاعة، أو تعويضًا عن أعباء، أو تعفيه منها أعراف اجتماعية أو تقاليد قبلية" (الإرياني، ١٩٩٦، ١١٨).
- "الطحمري: يُطلق على الضارب على الطبل الذي يجمع الناس، ويتقدم مسيراتهم، أو يدق لهم دقات الرقص والبَرَع" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٨٣).
- "الجَبَا: ضرب من التسليف الشعبي في الأعراس خاصة، ففي حفل العرس يقدم أصدقاء العروس، وأهل قريته، وبعض أهل منطقته مبالغ معينة من المال كَجَبَا، ويسمى: الطَّرْح، وعريف الحفل يقوم في المجلس بأخذ هذه المبالغ من كل واحد من الحاضرين، ويقدمها إلى العروس وهو يقول: جباك من فلان بن فلان مبلغ كذا" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٢٠-١٢١).
- "المجاذِيب: فئة اجتماعية صغيرة، هم من جهلة الناس الذين جُذبوا بالصوفية المشوهة، ويُنسبون إلى بعض أعلامها من العلماء مثل (مجاذيب ابن علوان)، ولهؤلاء شعبذات إذ يطوفون بالقرى متسولين، وهم يهتفون بأسماء أوليائهم وهم يقومون بحركات توهم بأنهم يضربون رؤوسهم ويطعنون أجسامهم دون ألم، ببركات من يهتفون به" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٢٨).

- "الطَّرَف من الناس، هو: من ليس له أصل قبلي معترف به، والجمع: أطراف، والأطراف يُطلق عليهم أيضًا اسم: بني الخُمِس والعناضيل، وهم الطبقة الدنيا من المجتمع، وهي طبقة مظلومة مضطهدة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٥٨٥-٥٨٦)،

والملاحظ في هذه المصطلحات أنها إما مرتجلة كـ"الجَبَر"، و"الطَحْمَري"، أو لها أصل قاموسي، مثل: "الجَبَا"، و"المجاذيب"، و"الطَّرَف"، ولكنها استُعملت استعمالًا آخر، فأصبحت من المصطلحات الاجتماعية اليمنية، فالجَبا هو: الْحَوْض الَّذِي يجبى فِيهِ المَاء (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٥٦٦/٧)، والمجاذيب جمع مجذوب (اسم مفعول) من الفعل جذب، والطَّرَف هو نهاية الشيء.

د- في اصطلاح المزارعين:

- "الثَّور: نجم من النجوم الزراعية، مدته ثلاثة عشر يومًا، وهو النجم الخامس من نجوم فصل الصيف الستة..." (الإرياني، ١٩٩٦، ١١٤).
- "الجَحْر: انحباس المطر مع ارتفاع درجة الحرارة في موسمين معينين أثناء العام الزراعي، في فصلي: الصيف والخريف، فلا يُسمى انعدام المطر في الشتاء ولا في الربيع جَحْرًا"(الإرياني، ١٩٩٦، ١٢٣).
- "عَلَّان، هو: من أهم المواسم الزراعية في حياة اليمن واليمنيين، وآخر نجوم الخريف هو (الخامس)، ولأنه نجم فمدته ١٣ يومًا، وبعد الخامس يدخل (عَلَّان)، أو (العَلَّان)، والعلَّان شهر وليس نجمًا، وبه يبدأ حساب الشهور، وهو أول شهور الشتاء" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٥٢)

إن هذه المصطلحات الزراعية هي ألفاظ وردت في معاجم اللغة الفصحى، ولكن المزارع اليمني خلع على بعضها دلالات جديدة، وبعضها ظلت محتفظة بدلالاتها الأصلية، وبعضها ضاقت دلالتها، فالعلَّان أصبح مصطلحًا جديدًا لموسم زراعي، بعد أن كان في الفصحى بمعنى: الجائع، في حين احتفظ الثور بدلالته في الفصحى، إذ يُطلق على بُرْجٍ مِنْ بُرُوجِ السَّمَاءِ، عَلَى التَّشْبِيهِ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٥١٩/١٣، ١١٢/٤)، وأما الجَحْرُ، فقد حصل له بعض التغيير في اللفظ والمعنى، فقد ورد في الفصحى مؤنثًا، مع دلالته على السنة المجدبة، فـ"الجَحْرَةُ بهاءٍ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ المُجْدِبَةُ القليلةُ المطَرِ؛ لأَنها تَجْحَرُ الناسَ فِي البُيُوت" (الزبيدي، د. ت، ٣٧٤/١٠)، أي: إن دلالته ضاقت في اصطلاح المزارعين اليمنيين؛ فقصروه على فصلين من السنة، بعد أن كان يدل على السنة كلها في الفصحى.

هـ- في اصطلاح الصُّنَّاع:

- "العِبَالَة، لبعض أدوات المزارعين والبنائين الحديدية، هي: تجديدها عند الحداد، بإضافة حديد أو هندوان إليها، بعد أن تكون قد تآكلت وَكَلَّتْ" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٠٤-٦٠٥).
- "الوِقَارَة، وهي: عملية تجديد شِقَّي الرحى، بإعادة تخشين باطن العلو وظاهر السِّفل، وذلك بواسطة مطرقة صغيرة تسمى المِوْقَرَة، يوَقِر بها المِوَقِّر وجهي الرحى؛ ليعيد إليهما شيئًا من الخشونة، بعد أن يكونا قد املاسَّا، فنقصت قدرة المطحن على الطحن" (الإرياني، ١٩٩٦، ١١٢)، ومادة (و ق ر): (٩٢٠).

في هذين المصطلحين نلاحظ أن أحدهما -وهو العِبالة- قد احتفظ بدلالته في الفصحى، فالعِبالة هي العَبْلُ، يقال: عَبَلَ السَّهْمَ، يَعْبِلُهُ، عَبْلًا: جَعَلَ فيهِ مِعْبَلَةً، أَي نَصْلًا عَرِيضًا طَوِيلًا، وقيل: هِيَ حَدِيدَةٌ مُصَفَّحَةٌ لَا عَيْرَ لها، والنَّصْلُ المِعْبَلُ هُوَ أَن يُعَرَّضَ النَّصْلُ ويُطَوَّلَ (الزبيدي، د.ت، ٢٩/ ٤٢٠).

وأما الوِقارة بهذه الدلالة فلم ترد في المعاجم العربية، ولم أجدها إلا عند نشوان الحميري في معجمه (شمس العلوم)؛ إذ جاء فيه: الوِقَارَة: حِرفة الوَقَّار، والوَقَّار: الذي يَقِرُ الرَّحى ونحوها من الحِجارة (الحميري، ١٩٩٩، ٧٢٤٨/١١-٧٢٥٠)، وهو ما يعني أنها كلمة يمنية خالصة.

رابعًا: التعريف بالمصاحبات الحركية

عندما تصبح اللغة عاجزة عن شرح معنى الكلمة، فإن المعجمي يلجأ إلى وسائل أخرى تعينه على إيضاح دلالة تلك الكلمة بشكل أفضل، ومن الوسائل التي اعتمدها الإرياني لشرح المعنى المصاحباتُ الحركيةُ، وتعني شفعَ التعريف اللغوي بوصفِ ما يصاحب النطق بالكلمة المرادة من حركات المتكلم أثناء النطق بها؛ بغرض زيادة إيضاح المعنى، ولعل هذا النوع من التعريف مما تميز به المعجم اليمني.

ولو أن المعجم اليمني كان مزودًا بالصور الإيضاحية لكان الوضع أفضل، ذلك أن الصور أو الرسوم وسائل غير لغوية، لجأ إليها المعجميون بغرض إيضاح دلالات الكلمات المراد شرحها، والتي قد تعجز اللغة عن شرحها شرحًا وافيًا، وفي مثل هذه الحالات فإن الصورة هي الوحيدة القادرة على عرض الشكل الأصلي بأمانة تامة (الجيلالي، ١٩٩٩، ٢٣٦؛ دقناني، ٢٠١٣، ١٥٧)، ولكن المعجم لم يكن مزودًا بالصور والرسوم؛ ولهذا فقد لجأ الإرياني إلى الشرح بهذه الطريقة.

ومن الكلمات التي شرحها بواسطة المصاحبات الحركية:

- (غادي): "غادي: كلمة تقال بمعنى: بعيد قليلًا، أو بعيد، وعادة يكون المكان المخبَر عنه بكلمة (غادي) خلف جبل أو نجد أو تل، أو يكون بعيدًا بحيث لا يُرى، تسأل عن قرية تريد الوصول إليها، فيقال لك: غادي خلف هذا الجبل، وهنا لا يلزم أن تكون بعيدة جدًا، أو يقال لك: إنها لا تزال غادي، ويمد المجيب أَلِفَ (غادي)، مشيرًا نحو جهة لا ترى، أو لا تكاد ترى القرية إليها"(الإرياني، ١٩٩٦، ٦٦٩).
- (قَعْلَلَة): "... وفي المجاز يقال: قال فلان كلمته بكل صراحة ووضوح.. هكذا قَعْلَلَة.. يقولها القائل، ويبسط كفه مبرزًا راحتها كل الإبراز، وقول هذه العبارة عن شخص لا تعني النقد والتسفيه، بل تعني الثناء غالبًا، أي: ما لم يكن هذا الكلام أو ذلك الرأي معيبًا.

أما قولهم: فلان يعمل كذا وكذا هكذا قَعْلَلَة، است عنز، مع بسط الكف وإبراز راحتها، ففي الغالب يكون ذلك في سياق النقد والتسفيه" (الإرياني، ١٩٩٦، ٧٣١).
- (فَنْقَلَ): "فَنْقَلَ فلان السلعة –مثلًا– يفنقلها فنقلة لمعرفة جودتها من رداءتها، أو ما يكون فيها من عيب أو نقص، وخير من يمثل الفَنْقَلَة هم أولئك الذي يُعدون خبراء في معرفة مقابض الجنابي – الخناجر – من حيث الأصالة والتقليد، ومن حيث القدم والحداثة، ومن حيث كونها قرن خرتيت جيد، أم قرن زرافة غير مرغوب.. إلخ، فهذا الخبير تراه يقلب الجنبية في يده وهو يرمقها بعين فاحصة دقيقة، مستغرقًا في ذلك كل الاستغراق، قبل أن ينطق بكلمته الفاصلة" (الإرياني، ١٩٩٦، ٦٩٧).
- (التُّهْرُور): "التُّهْرُور: من الأنابيب والجذوع ونحوهما، هو: المفضا الأجوف والنافذ إلى الجانب الآخر".

ولما وجد المصنفُ التعريفَ غيرَ وافٍ بتعريف "التُّهْرُور" لجأ إلى شرحه بالمصاحبات الحركية التي تزيد المعنى إيضاحًا، فأردف قائلًا: "تنظر في أنبوبة تظنها تحتوي على شيء، فلا تجد إلا ثقبا موغلًا لا يعترض نظرك فيه شيء: فتقول: هذه الأنبوبة تُهْرُور ليس فيها شيء، أما إذا كانت مفتوحة من الجانب الآخر، فإنها أولى بأن تقول

عنها: ثُمْرُور، وكذلك كل جسم أسطواني، تنظر من أحد طرفي جذع شجرة فتجده منخورًا إلى عمق بعيد، أو نخرًا نافذًا لا يعترض نظرك داخله شيء فتقول: ثُمْرُور.

وتدخل بيتًا فتجده خاويًا تصفر فيه الريح، وتنفذ من بابه الخارجي إلى بابه المفتوح على سطحه دون حائل، فتقول: البيت ثُمْرُور، وأهله غائبون عنه، والجرح الغائر الذي يوغل فيه النظر يقال عنه: جرح مفتوح ثُمْرُور" (الإرياني، ١٩٩٦، ١٠٧-١٠٨).

نتائج البحث:

في ختام هذا البحث يجدر بنا أن نختمه بأهم ما توصل إليه من نتائج تلخص مضمونه، ومن تلك النتائج ما يأتي:

١- لم يقتصر الإرياني في تعريف مادته اللغوية وشرحها على ما نقله من كلام العامة، سواء أكانوا سابقين له أم معاصرين، بل كان يستعين بما سمعه هو، أو استُعمل في لهجته المحلية، وهو ما يجعل الإرياني مصنفًا للمعجم، ومصدرًا من مصادره اللغوية في الوقت نفسه.

٢- كان التعريف بالمرادف هو أكثر أنواع التعريف ورودًا في المعجم؛ نظرًا لقدرة اللغة على إيجاد أزواج من المترادفات للمعنى الواحد، بالإضافة إلى أن المعجم مبني على مستويين لغويين مختلفين، فلغة المدخل هي العامية، ولغة الشرح هي الفصحى، وهو ما أتاح كمًّا هائلًا من المرادفات الفصيحة لشرح المداخل العامية.

٣- ورد التعريف بالمرادف بعدة صور، هي: التعريف بالمرادف، التعريف بالمثل، التعريف بأنه لهجة، التعريف بأنه اسم لكذا.

٤- التعريف بكلمة (معروف) يكاد يكون غير موجود، ولم ترد منه في المعجم إلا مادة (ح ن ن)، والسبب في ندرة هذا التعريف هو أن غاية المؤلف ليست جمع الألفاظ وتدوينها خشية الضياع والنسيان فحسب، ولكن غايته - بالإضافة إلى ذلك - شرحها وبيان معانيها بشكل أساسي؛ لأنها ألفاظ عامية محلية ليست معروفة لدى أكثر القراء، وقد تختلف معانيها من منطقة إلى منطقة داخل البيئة اليمنية الواحدة، ومن ثم فقد وجب عليه ألَّا يعرِّف أي لفظ بكلمة "معروف".

٥- تميز المعجم بطريقة تعريف جديدة هي عبارةُ (غير معروف)، ومن ثم فإن التعريف بالسياق يكون أكثر دقة في هذه المواضع؛ لأن معنى الكلمة لا يعرف إلا من خلال السياق الاستعمالي لتلك الكلمة، وهو ما التزمه المؤلف.

٦- كما تميز بوجود التعريف بالمصاحبات الحركية، وذلك عندما تكون العبارة أو اللفظة مما يصعب فهم معناها بأي صورة من صور التعريف الأخرى، ولذلك فإن التعريف بالمصاحبات الحركية، كحركة اليد، أو الوجه، أو طريقة نطق الكلمة، هو الخيار الأوحد للتعريف.

٧- لم يرد التعريف بالاشتقاق في المعجم؛ لأن المؤلف لا يريد إرهاق ذاكرة القارئ بإحالته إلى ما قد يجهله، لا سيما أن المعجم موجه للعامة في المقام الأول.

٨- قد يشتمل التعريف الواحد على عدة أنواع من التعريفات، فيُعرَّف - مثلًا - بالمرادف، والضد، والسياق، وغير ذلك؛ رغبة في شرح المعنى، وتيسيره للقارئ، بكل ما أمكن من وسائل.

٩- أظهر التعريف باللهجة تعدد اللهجات واختلاف النطق، وتبادل الأصوات في اللهجات اليمنية؛ مما يعكس ثراءها وتنوعها.

١٠- التعريف بالإحالة لم يرد إلا في المواد التي يمكن أن تكون في مدخلين: مجرد ومزيد، فتارة يحيل التعريف في المجرد إلى التعريف في باب المزيد، وتارة يحيل التعريف في المزيد إلى التعريف في باب المجرد، كما أنه قد يحيل إلى مادة أخرى يربط بينهما إبدال في بعض الحروف.

١١- التعريف بالشك أو بـ(غير معروف) يدل على مصداقية الإرياني وأمانته العلمية في تحري الدقة في توثيق ألفاظ معجمه، وعدم رغبته في المجازفة بوضع تعريف لها وهو غير متأكد من صحته.

١٢- يعد التعريف بالضد قليل الورود في المعجم اليمني؛ لأن المؤلف كان يحاول تيسير التعريف وتبسيطه، والبعد عن التعقيد الذي ينشأ عن طريق الاعتماد على ذاكرة القارئ لاستحضار أشياء أخرى لا علاقة لها بالشيء المعرَّف، والتي قد تكون أحيانًا غير معروفة أصلًا، وتحتاج إلى شرح وتفسير.

١٣- على الرغم من أن المعجم اليمني معجم حديث، ورغم غموضٍ كثيرٍ من مداخله اللغوية وخاصة ما يتعلق بالتراث والنبات، فإنه لم يستعمل التعريف بالصور أو الرسوم التوضيحية؛ وذلك لأنه عمل فردي أولًا، ولصعوبة الإحاطة بكل ما يحتاج إلى رسم لتوضيحه ثانيًا.

١٤- ورد التعريف بالترجمة في مواضع قليلة، وذلك حين يُعرِّف المؤلفُ كلمةً عاميةً بكلمةٍ من لغة أخرى؛ لغموض تلك الكلمة وإغراقها في العامية، ولقصور الشرح باللغة العربية عن تعريفها بشكل دقيق، وقد لا يذكر أصل الكلمة في اللغات الأجنبية، ولكنه يشير إلى أنها مأخوذة من لغة معينة، أو يكتفي بقوله: إنها من الدخيل.

١٥- برز التعريف بـــ"أكثر من كلمة" بوضوح في المعجم، وشغل مساحة لا بأس بها؛ نظرًا لقصور الكلمة الواحدة عن التعريف الدقيق والصحيح للكلمات المراد تعريفها، ولرغبة المؤلف في شرح معاني الكلمات وتقريبها إلى الأذهان بشكل أدق.

١٦- كان للسياق دور بارز في التعريف في المعجم اليمني، فقد وظَّف الإرياني السياقات المختلفة لشرح المداخل، كالسياق اللغوي، والاجتماعي، والثقافي، وكان السياق اللغوي الأكثر حضورا؛ لتعدد صوره، إذ إنه يشمل: اللغة اليمنية القديمة، وكلام العامة، والشعر الشعبي، والأمثال الشعبية.

١٧- أن التعريف المنطقي الصارم بحسب الشروط التي ذكرها المعجميون لا وجود له في المعجم اليمني؛ لأنه معجم عامي، وليس من مهامه التعريف المنطقي الشامل بمعناه الحرفي، ولأنه غير متخصص، فهو موجَّه للعامة والخاصة على السواء.

١٨- اعتمد الإرياني في تعريف المادة اللغوية على اصطلاحات الشعراء، والأطباء والبياطرة، والعرف الاجتماعي، والمزارعين، والصنَّاع، وغيرهم، والملاحظ في هذه المصطلحات أنها إما مرتجلة، وهي الأقل، أو لها أصل قاموسي ولكنها استُعملت استعمالًا آخر، فأصبحت من المصطلحات العامية اليمنية.

المصادر والمراجع:

ابن دريد، أبو بكر. (١٩٧٨). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، دار الفكر: بيروت، لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. ط٣، دار صادر: بيروت، لبنان.

الإرياني، مطهر. (١٩٩٦). *المعجم اليمني في اللغة والتراث*. ط١، دار الفكر: دمشق، سوريا.

الإرياني، مطهر. (٢٠١٢). *المعجم اليمني في اللغة والتراث*. ط٢، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر: صنعاء، اليمن.
أنيس، إبراهيم. (٢٠٠٣). *في اللهجات العربية*. (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، مصر.
الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣). *التعريفات*. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
جمران، محمد أديب. (٢٠٠٠). *معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية*. ط١، مكتبة العبيكان: الرياض، السعودية.
الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان.
الجيلالي، حلام. (١٩٩٩). *تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة*. (د. ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، سوريا.
الحمزاوي، محمد رشاد. (١٩٨٦). *من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا*. ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان.
الحميري، نشوان بن سعيد. (١٩٩٩). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر: بيروت، ودار الفكر: دمشق، سوريا.
دخيل، قحطان رشك. (٢٠٢٣). *طرائق التعريف بدلالة الألفاظ في ضوء الصناعة المعجمية: معجم الطراز الأول لابن معصوم المدني*. (ت: ١١٢٠هـ) مثالًا، المؤتمر العلمي السادس والعشرون للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، عدد خاص (٢)، ٢٧٠-٢٨٠.
دقناني، فضيلة. (٢٠١٣). *التعريفات والشروح في المعاجم العربية: لسان العرب والمعجم الوسيط عيّنةً*. رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة: الجزائر.
الزبيدي، محمد مرتضى (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ط)، دار الهداية: (د. م).
الزيدي، كاصد. (٢٠٠٤). *فقه اللغة العربية*. ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع: عمّان، الأردن.
سناني، سناني. (٢٠١٤). التعريف المعجمي: أنواعه ووسائله في المعاجم العربية معجم المصباح المنير للفيومي أنموذجًا. *مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية*، المجلد(٦)، ١٧٩-٢١٦.
عبد التواب، رمضان. (١٩٩٧). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. ط٣، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.
عمر، أحمد مختار. (١٩٩٨). *علم الدلالة*. ط٥، عالم الكتب: القاهرة، مصر.
عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٩). *صناعة المعجم الحديث*. ط٢، عالم الكتب: القاهرة، مصر.
عمر، أحمد مختار وآخرون. (٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط١، عالم الكتب: القاهرة، مصر.
العنزي، محمد بن نافع المضياني. (٢٠١٥). المعجم العربي بين يديك: قراءة في المادة والمنهج والتعريف. *مجلة الدراسات اللغوية*، ١٧(٣)، ٢٣١-٢٨٣.
غياط، حنان. (٢٠٢٢). تقنيات التعريف في المعاجم العربية. *مجلة فصل الخطاب، المركز الجامعي مغنية تلمسان*، الجزائر، ١١(٣)، ٣٢٧-٣٤٤.
القاسمي، علي. (٢٠٠٣). *المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق*. ط١، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. ط٤، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، مصر.
الميداني، أبو الفضل. (د. ت). *مجمع الأمثال*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، دار المعرفة: بيروت، لبنان.